المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

- الولوج الى السلام أصعب من قرار الحرب ..
- صفحات من تاريخ الحزب
  سنوات المخاض
  ١٩٤٠ - ١٩٤٧
- سورية ولبنان المصير القومي الواحد
- هدفنا من مؤتمر السلام تحرير الارض واستعادة الحقوق ..
- المطالبة بالغاء القرار / ٣٣٧٩ / محاولة لتبرئة الصهيونية من جرائمها ..

العدد : ٢٥٠ - أيلول - تشرين اول - ١٩٩١

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

[illegible] حزب البعث العربي الاشتراكي

[illegible] القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية	
★ الولوج الى السلام اصعب من قرار الحرب ..	٣
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
• صفحات من تاريخ الحزب	
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ ـ الحلقة الخامسة ـ	٦
الرفيق : جورج صدقني	
• دراسات سياسية	
★ سورية ولبنان المصير القومي الواحد في مسيرة النضال الوطني حتى الاستقلال والجلاء ..	٣٢
الرفيق : د . عبد الهادي نصري	
★ هدفنا من مؤتمر السلام تحرير الارض واستعادة الحقوق ..	٤٩
الرفيقة : ليلى محفوض	
★ المطالبة بالغاء القرار / ٣٣٧٩ / محاولة لتبرئة الصهيونية من جرائمها ..	٥٧
المناضل	
• نشاطات ووثائق	٦١

الافتتاحية

الولـوج إلى السَّلام أصْعَبْ من قرار الحَرْبْ..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

طريق السلام الذي تتجه انظار العالم اليه اليوم ربما يكون اصعب من طريق الحرب ، ففي مدريد عاصمة اسبانيا حيث سيعقد مؤتمر السلام وحيث ستجري المفاوضات بين العرب والاسرائيليين، او ربما بشكل ادق بين العالم وبين اسرائيل ، في مدريد ستتوضح خطوات المرحلة التاريخية المقبلة من عمر الامة العربية وربما من مسيرة العمل السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي في المنطقة باسرها .

لقد خاض العرب حروبا كبيرة ثلاثة مع دولة العدو الصهيوني، واشتبكوا معها بآلاف المعارك المتعددة الاشكال خلال نصف القرن المنصرم ، وكانت نتائج تلك الحروب كارثيـة مدمرة لاوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وكان من الاسباب الاساسية لتلك النتائج (اذا استثنينا الاوضاع الذاتية للامة العربية ودولها

وحكوماتها) دعم الغرب لسياسة اسرائيل ومساعدتها في عدوانهـا على الامة في الوقت الذي لم تستطيع فيه الامة العربيـة بانظمتهـا المختلفة مجابهة ذلك العدوان او موازنة الدعم الامبريالي له .

واليوم يقف العالم على ابواب عصر جديد ابرز مافيه ظهـور القوة الامريكية العسكرية والسياسية والاقتصادية كقوة ليس لها منازع بعـد التحولات الكبـيرة التي طرات على الاتحاد السوفيتي والدول التي كانت حليفة له .

ومع هذا التغيير ظهرت حاجة الولايات المتحـدة وحلفائهـا الغربيين الى تهدئة اية بؤرة توتر تحيط بالمناطق التي تعتمد عليها استراتيجتهـم الاقتصادية والسياسية والعسكرية وابرز هـذه المناطق وربمـا اهمهـا علـى الاطـلاق مايسمى بمنطقة الشرق الاوسط ، لذا اتجهت انظارهم لتهدئة اوضاعها ومحاولة حل نزاعاتها وابرزها النزاع العربي الاسرائيلي .

والعرب راوا في ذلك فرصة ربما تكون الفرصـة الاخيرة امـام اي حل سياسي يكون الغرب فيه والولايات المتحدة الامريكية على وجـه الخصوص في موضـع توازن بـين القوتين المتصارعتـين ، العرب ، واسرائيل . وتتحدد على ضوء ذلك مصداقيتهم في محاولة تطبيـق قرارات المجتمـع الدولـي ومجلس الامن علـى الشرق الاوسط بشكل متوازن ، وهو الامر الذي لم يحدث حتى الآن خلال عقود الصراع السابقة .

لكن هذه المسالة التي استغرق الوصول اليها سنوات عديدة ومعارك كبيرة وحروبا ثلاثة بسبب التعنت الاسـرائيلي المستمر ، ربما تحتاج من المؤتمر وقتا بالقصير كما يامـل البعض .. اذا لـم تتخذ الولايات المتحدة مواقف حازمـة لتطبيـق قرارات المجتمـع الدولـي .

لذا فطريق السلام صعب ، كما هو طريق الحرب والاستعداد له صعب ، كذلك ، ومواجهة كل معركة سياسية تحتاج الى جهد لـه مواصفات تفوق احيانا مواجهة معركة عسكرية . لكن مايطمئن ان القيادة التي قررت وخاضت حرب تشرين ومعارك جبل الشيخ ومعارك لبنان والخليج ، وغيرها من المعارك الكبرى التي خاضتها الامة العربية خلال العشرين سنة الماضية ونجحت فيها هي نفس القيادة التي تخوض اليوم معركـة السلام بساحاتهـا السياسية والنفسية ، تخوض معركة السلام بنفس الزخم ونفس الروح ونفس الاهداف التي خاضتها في الحروب السابقة وتقف فيها على نفس القاعدة الصلبة التي انطلقت منها وهي الحقوق القومية للامة العربية في ارضها وترابها ودحر العدوان الصهيوني واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ - ١٩٤٧

الحلقة الخامسة

الرفيق : جورج صدقني

قررنا في الحلقة الماضية ان الارسوزي كان اسبق من عفلق الى اتخاذ (**البعث**) او (**البعث العربي**) اسما لحركته السياسية ، واوردنا في نهايتها بعض الملاحظات على راي الذين بالغوا في اهمية هذه الحقيقة التاريخية . على ان هذه الملاحظات كانت تنصرف الى نزعة الغلو والمبالغة ، التي حملت تلك الحقيقة اكثر مما تحمل في الواقع ، ولا تنصرف بحال من الاحوال الى الحقيقة التاريخية نفسها ، التي تبقى - بغض النظر عن مقدار اهميتها - **حقيقة تاريخية ناصعة لايرقى اليها الشك .**

والواقع انه اذا كان موقف المغالين في ابراز اهمية سبق الارسوزي الى استخدام اسم (البعث) موقفا يستحق شيئا من النقد ، فان موقف الذين حاولوا اغفال هذه الحقيقة ، ان لم نقل اخفاءها وطمسها ، موقف مدان علميا واخلاقيا . فلا شيء في العالم يسوغ طمس حقيقة تاريخية ، أو حتى تجاهلها . ان فعلة من هذا القبيل هي « **تزوير** » ، او اذا شئت « **تزوير بالاغفال** » ، ولا اظن ان افتراض حسن النية يمكن ان يشفع لاي نوع من التزوير او التزييف .

ونحن نرى ان الشد والجذب حول هذه المسالة قد طال اكثر مما ينبغي ، وان المسالة قد أخذت حجما اضخم بكثير من الحجم الذي تستحق . ونرى أن اعادة الامور الى حجمها الطبيعي تقتضي اعادة صياغة السؤال . فبدلا من السؤال : أيهما كان الاسبق زمنيا لاتخاذ (البعث) اسما لحركته او حزبه ، **الارسوزي ام عفلق ؟** نطرح السؤال الاهم ، الا وهو : ما المعنى الذي قصد اليه كل من الارسوزي وعفلق باطلاقه اسم (البعث) على حزبه او حركته ؟

آ/١ - معنى (البعث) عند الارسوزي :

كان الارسوزي يردد كلمة (البعث) الى جانب كلمتي **(رينسانس) و (نهضه)** منذ ان كان مدرسا في دير الزور في اوائل الثلاثينات ، وكان يقترح تأسيس حزب باسم (البعث) ، ولكنه لم يتخذ اية خطوة عملية على هذا الصعيد حينذاك(١) . ولكن هذا كله لم يمنعه من الانتساب ، **بعد ذلك** ، في العام ١٩٣٤ ، **الى عصبة العمل القومي** ، التي تولى أمانة سرها على صعيد لواء الاسكندرونة كله ، منذ ذلك الحين حتى هجرته من اللواء عام ١٩٣٨ . وهذا يدل - ان دل على شيء - على ان معنى (البعث) ، في ذهن الارسوزي لم يكن معنى سياسيا ، او لم يكن معنى سياسيا صرفا على الاقل . فكأن السياسة - بالمعنى الضيق للكلمة - كانت ، لدى الارسوزي ، من اختصاص العصبة ، اما (البعث) فكان يحمل في ذهنه معنى ثقافيا بالدرجة الاولى ، او قل معنى حضاريا ، قبل أن يكون له اي معنى سياسي . ولعل عصر النهضة في اوروبا (او الرينسانس) كان ماثلا امام عيني الارسوزي عندما كان يتحدث عن (البعث) ، ولا سيما أن جوهر عصر (الرينسانس) هو **القفز من فوق العصور الوسطى المسيحية الى الينابيع العميقة المتمثلة في الحضارة اليونانية .** وفي المقابل ، الم يكن (البعث) في جوهره عند الارسوزي محاولة لاستعادة **(الاصالة العربية)** ، من منابع **(العروبة)** النقية في عصرها الذهبي ، و « بعثها » صافية خالصة من « **الهجانة** » ؟ الا نجد في هذا تفسيرا - من احد الجوانب على الاقل - لحملة الارسوزي على تلاميذه ، الذين غرقوا - على حد قوله - في اوحال السياسة ، بانتقالهم من (البعث) الحقيقي ، البعث الثقافي والحضاري ، الى (البعث) الثاني الغارق في حماة السياسة اليومية ، والذي يتلخص دوره - في راي الارسوزي - في « تزييف صورة البعث الحقيقية » ؟

٢/٦ ـ (البعث) عند عفلق :

لايمكننا ان نستدل على الاسباب التي دفعت عفلق الى اختيار **(الاحياء)** ثم **(البعث)** اسما لحركته ، الا اذا تذكرنا انه كان مدرسا للتاريخ ، وانه كان ـ بحسب رواية عدد من تلاميذه ـ يسهب في شرح الوحدة الايطالية ، التي كان يوليها اهتماما كبيرا جدا ، بالقياس الى الوحدة الالمانية ، وانه كان معجبا ايضا وبوجه خاص بشخصية **(مازيني)** زعيم جمعية **(ايطاليا الفتاة)** السرية وعقلها المفكر وذلك بالقياس الى الزعيمين الايطاليين الآخرين ، غاريبلدي وكافور ، حتى انه كان يرى في (مازيني) مثله الاعلى في العمل السياسي والفكري والثوري .

ومن المعروف ان سياسيين كثيرين ، من انحاء العالم المختلفة ، قد حذوا حذو (مازيني) في اختيار اسماء منظماتهم مثل : **(تركيا الفتاة)**، و **(العربية الفتاة)**، و **(مصر الفتاة)**، و **(تونس الفتاة)**. وعلاوة على ذلك ، فقد قلدته بعض المجلات ايضا ، حتى ان اسم المجلة الفرنسية المعاصرة **(جون افريك)** ـ وهي مجلة معروفة ـ ليس الا تقليدا لاسم جمعية مازيني ، اذ ان معناه هو **(افريقيا الفتاة)**. ولعل ميشيل عفلق اراد ان ينسج على هذا المنوال ، فوجد نفسه مسبوقا الى اسم (العربية الفتاة) منذ السنوات الاخيرة من عمر السلطنة العثمانية . ولما كانت جريدة **(ريزورجيمنتو)** الايطالية ـ وهذا الاسم معناه **« الانبعاث »** ، او **« البعث »** او **«الاحياء»** (٢)ـ هي الجريدة التي تنطق بالفعل باسم جمعية (ايطاليا الفتاة) السرية ، فقد اتخذ عفلق (الاحياء) اسما لحركته ، ثم استبدل به اسم (البعث) ، كما سنرى .

٣/٦ ـ كلمة اخيرة :

هكذا يتضح لنا ان المسألة الجوهرية لاتكمن في معرفة ايهما كان اسبق ، الارسوزي ام عفلق ، الى اتخاذ (البعث) اسما لحزبه او حركته ، فهذه المسألة ، على اهميتها ، تبدو ضئيلة القيمة بالقياس الى المسألة الجوهرية ، التي تكشفت لنا من خلال هذا البحث ، الا وهي ان الحركتين : **« بعث »** الارسوزي ، و **« احياء »** عفلق ، حركتان مختلفتان في الصميم اختلافا عميقا . انهما مختلفتان في معنى اسم « البعث » نفسه ، ومختلفتان في الهدف الذي ترميان اليه ، لاختلافهما في الفكر ، الذي ينبع منه هذا الهدف . ومختلفتان في الاصول والجذور ، كما انهما مختلفتان في عقلية الاشخاص ، الذين تصدوا لقيادة كل من الحركتين .

١ ـ اما هدف الارسوزي فكان بعث **« الاصالة »** العربية ، التي تجسدت في بطولات ذي قار ، ووفاء السموال وكرم الطائي ومروءة العرب في الجاهلية . بكلمة اخرى كان الارسوزي يسعى الى نزع قشور « الهجانه » ، التي تراكمت فوق جوهر النفس العربية الاصيلة ، لكي يستعيد العربي سيادته على قدره . فيغدو حرا كما كان الشاعر العربي **طرفة بن العبد** . اما عفلق فكان يبحث لنفسه عن دور تاريخي ، وجد مثالا عظيما له في الدور الذي قام به (مازيني) في الوحدة الايطالية ، وهو دور المفكر الثوري ، والاب الروحي ، الذي كان منها بمثابة الموجه والملهم . وهكذا وضع عفلق نصب عينيه ان ينسج على منوال مازيني ، فيدعو الى الوحدة العربية على غرار الوحدة الايطالية . **(بعد ذلك ، وبالتحديد بدءا من ربيع العام ١٩٤٣ ، حول عفلق انظاره من مازيني الى الرسول العربي)** .

٢ ـ « بعث » الارسوزي تمتد جذوره الى نضال العرب في لواء الاسكندرونة ضد المؤامرة الفرنسية ـ التركية لسلخ اللواء عن وطنه الام سورية وضمه الى تركيا . وهو النضال الذي خاضته **عصبة العمل القومي** ضد الفرنسيين والاتراك ، **وضد الكتلة الوطنية** المتخاذلة في مواجهة المؤامرة ، وضد المعاهدة التي عقدتها سنة ١٩٣٦ مع فرنسا . وكان الزعيم الذي قاد هذا النضال هو **زكي الارسوزي** بوصفه امين سر عصبة العمل القومي في اللواء . اما عفلق فكان في الثلاثينات **صديقا للشيوعيين** ، الذين كانوا ـ في سورية ولبنان ـ تابعين للحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي كان حينئذ مشاركا في الحكومة الفرنسية برئاسة **ليون بلوم** ، وكانوا ـ اعني الشيوعيين ـ من انصار عقد المعاهدة بين الكتلة الوطنية وفرنسا ، وكانوا من مؤيدي (الكتلة الوطنية) الى حد ان خالد بكداش طلب انضمام الحزب الشيوعي السوري الى هذه (الكتلة) (٣) . وكان **يوسف عفلق** ـ والد ميشيل ـ **من مؤيدي الكتلة التقليديين ، فلا عجب اذا رأينا ميشيل عفلق بعد ذلك** ـ عندما رشح نفسه في الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ ـ يسعى الى الدخول في قائمة الكتلة الوطنية بزعامة **شكري القوتلي** (٤) . وكان عفلق قد اعلن تأييده ترشيح شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية قبل الانتخابات النيابية بأسابيع قليلة . غير ان هذا التأييد لم يجده نفعا ، فقد رده القوتلي خائبا رغم ذلك (٥) . (انظر صورة البيان المتعلق بتأييد القوتلي في الصفحتين التاليتين) .

بيان

تفسيراً لتصريح الذي نشرته بعض الصحف نقول :

اجتمع منذ ايام عدد كبير من الشباب المثقف وقرروا ان المرحلة السياسية الحاضرة تقضي عليهم بأن يتعاونوا على اختلاف نزعاتهم حتى تقف البلاد امام الاحداث المنتظرة موقفاً حازماً صلباً . ثم رأوا ان من عوامل التقوية لموقف البلاد تأييد السيد شكري القوتلي الممثل لسياسة الوطنية والمعروف بنزاهته واستقامته .

لقد كنا من اول المدافعين عن هذا الموقف للاسباب الآتية :

١ ـ اننا نفرق بين الحركة القومية التي تنبعث من الجيل العربي الجديد ، وبين الظرف السياسي الحاضر الذي لايزال فيه للجيل القديم التأثير الاقوى . فالواقع هو ان الشباب العربي الجديد مازال ناشئاً يعجز عن التفرد بالقيادة ولا بد له من التعاون مع اصلح الاشخاص الموجودين ريثما تتسع حركة البعث العربي وتشمل الامة .

٢ ـ ان تأييدنا للسيد شكري القوتلي ، نحن الذين لم ننتم الى حزب ، ولم نؤيد شخصاً ليحوي مغزى خاصاً : اذا كان بين الشباب من يؤيد السيد القوتلي لصلته الحزبية او الشخصية به ، وكان بينهم من يرى في ذلك وسيلة للمساومة او للانتفاع ، فاننا نقدم على هذا العمل عن الوعي والتقدير للواجب القومي المجرد ، ولخطورة المرحلة الحاضرة . ان حالة الانشقاق والضعف التي وصلت اليها البلاد لايجوز ان تستمر وهي لاتعالج بالحياد والتفرج والتخاذل بل بتوحيد جهود الامة في هذه المرحلة ووقوفها صفاً واحداً .

٣ ـ ان هذا التأييد للسيد شكري القوتلي يضيف الى القوة التي يتمتع بها قوة تساعده على تحقيق مايصبو اليه هو وكل مخلص في هذه البلاد من تصفية الحركة السياسية التقليدية تصفية حاسمة من الاشخاص الفاسدين والانتهازيين ومن الاساليب البالية ، حتى يتسنى له بالفعل ان يقف الموقف الصلب اللائق بكرامة البلاد وحقوقها الازلية . ولسنا نقصد ان يكون هذا

صورة الصفحة الاولى من البيان التفسيري لتأييد القوتلي .

(الخطوط الظاهرة تحت بعض العبارات مضافة من قبلنا) .

التأييد موافقة عمياء وخاتمة تنتهي عندها جهود الشعب ، بل نعني به عملا ايجابياً نضالياً مستمراً يتطلب من الشعب ان يؤيد ويضغط في آن واحد وان يقوم الاساليب ويصحح الاخطاء في وقتها كلما عرضت .

٤ ـ اذا بدا لبعض انصارنا والمؤمنين بفكرتنا ان في عملنا مايدعو الى الاستغراب فذلك لانهم لم يقدروا بعد ان مثاليتنا ليست خيالية تتجاهل الواقع بل انها المثالية العملية التي تدخل الواقع لتسيره وتغيره . وان لهم من ماضينا وحاضرنا مايبعث فيهم الاطمئنان التام الى مستقبلنا . فلن نتساهل في مبادئنا قيد شعرة ، ولن نقبل بالتعاون مع الصف الوطني الا على اساس الاحتفاظ باستقلال شخصية الشباب القومي الذي نمثله واعتبار المطاليب الوطنية حداً ادنى لمطالبنا القومية . فنحن وان لم نكن نؤلف حزباً سياسياً ، نعرف اننا نمثل حركة البعث العربي في الجيل الجديد ، ونعرف الطريق التي يجب ان تسير فيها هذه الحركة والصفات التي يجب توافرها في الذين يحق لهم قيادتها فحركة البعث العربي ستبقى حركة نضالية بسنين طويلة ، لا يجوز لها ولا للاشخاص الذين يمثلونها ان اشتركوا في الحكم او يدخلوا الوظائف .

واذا كنا نقدم على دخول المعركة الانتخابية ، فلاننا نعتبر المجلس النيابي اكبر مساعد على النضال ومتابعة الجهاد ، لامكافأة على جهاد مضى ، او طريقاً الى الوزارة والوظيفة .

اننا ندعو الشعب عامة والجيل العربي الجديد بصورة خاصة الى تفهم هذه العوامل التي املت علينا تصرفنا ، والتي توجب عليهم ان يقفوا موقفنا اذا لم يشاؤوا ان تبقى البلاد منشقة على نفسها ويسهلوا عودة الفاسدين

ونحن نعرف اننا بموقفنا هذا نفيد ولا نستفيد ، نقوي غيرنا ولا نتقوى به ، وقد يكون في عملنا هذا بعض التضحية لانفسنا لايقدره الا الذين يشعرون ان مصلحة الامة ليست مجرد لفظ يتشدق به اللسان ، ونتلمظ من ورائه الشهوات بل حقيقة عميقة يخفق لها القلب وتهز جوارح النفس .

١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٦٢   ميشيل عفلق   صلاح الدين البيطار
١٥ حزيران سنة ١٩٤٣

صورة الصفحة الثانية من البيان نفسه .

(الخطوط تحت بعض العبارات اضيفت من قبلنا) .

وعلى هذا النحو نجد ان زكي الارسوزي ، زعيم اللواء ، الذي اعلن انسحابه من « العصبة » ، كان يريد ان يستأنف نضاله ضد **« الكتلة »** ، ويرى في نفسه زعيما للامة العربية جمعاء . في حين ان عفلق لم يجد ضيرا – في مرحلة معينة – من **الانضواء** تحت لواء « الكتلة » . وما ينطبق على عفلق ، في هذا المجال ، ينطبق على معظم القادة الذين انضموا اليه : فالدكتور **مدحة البيطار** مثلا كان ، في الثلاثينات ، من نشطاء الكتلة البارزين على الصعيد العملي والتنفيذي ، وكان من اقرب المقربين الى **جميل مردم بك** ، الذي كان زعيم الكتلة الوطنية الاول في دمشق – قبل شكري القوتلي – وظل زعيمها الاول حتى **اغتيال عبد الرحمن الشهبندر سنة ١٩٤٠** . و الوحيد بين قادة هذا (البعث) ، الذي لم تكن له صلة بالكتلة ، وانما جاء من صفوف العصبة هو **جلال السيد** .

هذه الفروق والاختلافات هي المسألة الجوهرية ، وهي اعظم شأنا من مسألة السبق الى اسم (البعث) ، لان من لايعي هذه الفروق والاختلافات ، لا يمكن ان يفهم الكثير من التطورات الكبرى في مراحل تالية من تاريخ الحزب . ولهذا كله يخطىء من يظن اننا في البدايات – اي في اوائل الاربعينات – **كنا بصدد حزب واحد منقسم الى تيارين يحملان الاسم نفسه . فالحقيقة التاريخية الساطعة هي اننا كنا – حينذاك – بصدد حزبين مختلفين يحملان الاسم نفسه .**

ب – الجواب عن المسألة الثانية :

جوهر هذه المسألة هو السؤال التالي : ايهما ظهر الى الوجود قبل الاخر ، «بعث» الارسوزي ، ام حركة الاحياء العربي ؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول : ان حركة الاحياء العربي القديمة ، التي كانت حركة ثقافية ادبية محضة – وان كانت ذات طابع يساري تقدمي – قد بدات منذ العام ١٩٣٨ ، بل ربما بدات في اواسط الثلاثينات ، وتكون بالتالي قد ظهرت قبل « بعث » الارسوزي ، الذي تأسس في **٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠** . ولكن ميشيل عفلق بدا يسعى للانخراط في العمل السياسي ، فتحولت حركة الاحياء العربي على يديه من حركة ادبية الى حركة سياسية **منذ العام ١٩٤٠** ، بالتاكيد ، وفي شهر ايار من ذلك العام بالتحديد ، بحسب رواية الدكتور **شاكر مصطفى** ، التي اوردناها من قبل (٦) ، اي ان حركة الاحياء العربي بدات كحركة سياسية في اثناء غياب الارسوزي في العراق ، وقبل ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠ بسبعة اشهر ، او اقل قليلا . وهكذا يتبين لنا ان

الفرق الزمني بين التاريخين ضئيل جدا ، ويتضح لنا ان المسألة ليست بذات اهمية . غير ان الشد والجذب ، والاخذ والعطاء للاسباب التي عرضناها من قبل ، هي التي ضخمت المسألة وجعلتها تأخذ حجما اكبر مما تستحق بكثير ، ولا سيما **ان البدايتين كانتا في عام واحد .**

على ان الارسوزي – على المستوى الشخصي – كان بلا ادنى شك ، اسبق بكثير الى خوض غمار السياسة وقيادة النضال القومي من ميشيل عفلق : وذلك منذ ان انخرط في صفوف (عصبة العمل القومي) عام ١٩٣٤ ، وتولى امانة سرها في لواء الاسكندرونة ، **وظل يقود نضال جماهير اللواء حتى ضمه الى تركيا عام ١٩٣٨** . ولاغرابة في اسبقية الارسوزي في العمل السياسي ، اذ كان اكبر سنا من ميشيل عفلق بعشر سنوات كاملة . وهنا قد يعترض معترض فيقول ان اهتمام ميشيل عفلق بالسياسة يعود الى اوائل الثلاثينات ، بل الى العهد الذي كان فيه طالبا في باريس . وهذا صحيح ، ولكن شتان بين من يهتم بالسياسة طالبا ، او يقترب منها على مستوى مناصرة حزب من الاحزاب ، وبين من يخوض غمارها **قائدا كالارسوزي ،** الذي كان قائد النضال العربي في الاسكندرونة منذ العام ١٩٣٤ ، على الاقل .

ج – الجواب عن المسألة الثالثة :

المسألة الثالثة تدور حول تحديد التاريخ الدقيق ، الذي تحول فيه (الاحياء العربي) الى اسم (البعث العربي) . والواقع ان الوصول الى الحقيقة في هذه المسألة ليس سهلا ، ولاسيما ان القرائن والروايات حولها متضاربة جدا . وفي ما يلي اهم هذه الروايات والقرائن :

١ – رواية **الدكتور شاكر الفحام** ، وفحواها ان التحول الى اسم (البعث العربي) جرى في العام ١٩٤١ ، وبكلام ادق قبل ايار ١٩٤١ ، وهي الفترة التي شهدت نشوب ثورة رشيد عالي الكيلاني وقيام **(حركة نصرة العراق)** ايضا . فهو يقول ان (البعث العربي) هو الذي قام بتأسيس حركة نصرة العراق في ايار ١٩٤١ . وهذا يعني بوضوح ان التحول الى اسم (البعث العربي) كان قبل تأسيس حركة نصرة العراق ، وبالتالي قبل ايار ١٩٤١ (٧) . ومن

القرائن في هـذا المجال انه لم يرد بالفعل اي ذكر للاحياء العربي ولا لنصرة العراق بعد انهيار **ثورة رشيد عالي الكيلاني** ، اي منـذ اوائل حزيران ١٩٤١ . لكن هذه القرينة توحي بأن التحول الى اسم « البعث » قد جرى بعـد « نصرة العراق » ، اكثر مما توحي بانه جرى قبلها .

٢ ـ **رواية الاستاذ جلال السيد ـ رئيس المؤتمر التاسيسي ـ** عن اتصاله الاول بحزب البعث العربي . في نيسان ١٩٤٢ ، توحي بأن التحول الى اسم (البعث) قد جرى قبل ذلك . وفي حديث له معنا عام ١٩٨٤ قرر ان حركة (الاحياء العربي) تعود الى ما قبل هذا التاريخ بزمن بعيد(٨) .

٣ ـ يورد **الدكتور سامي الجندي** رواية توحي بأن التحول الى اسم (البعث) يعود الى العام ١٩٤١ ، وذلك اذ يقول : « سنة ١٩٤١ التقيت بأحد اصدقائي ، فناولني بيانا مطبوعا على الحجر يحمل توقيع (البعث العربي) أخذته للاستاذ زكي [الارسوزي] فلما قرأه قال : « **بدأت دسائس الاستعمار** ، انه يقطع علينا الطريق الى الشعب بحركة تحمل اسمنا نفسه » ، من يقرأ البيان يجد اسلوبنا نفسه ، أخذنا نبحث عن الامر » . ثم يضيف الدكتور الجندي ، فيقول صراحة : « في تلك السنة [سنة ١٩٤١] اسس الاستاذان ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار **حزبا حمل في البدء اسم البعث تارة ، والاحياء أخرى** ، ولا ننس ان الكلمتين تعنيان نفس الشيء » (٩) .

٤ ـ ومن القرائن الهامة ان اسم (البعث) يرد صراحة في مقالة لميشيل عفلق تعود الى العام ١٩٤١ وعنوانها **(الايمان)** ، وقد ورد فيها بالنص : « ... ولو اعطونا ملك الارض ، ولو اعطونا اليوم ، او في اي وقت ، الدولة العربية التي تتحقق فيها **اهداف البعث** (وحدة حرية اشتراكية) ، وقالوا ان الايمان ... » (١٠) ، بل ان شعار الرسالة العربية الخالدة ، وهو شعار البعث ، يرد ايضا في مقالة اخرى لميشيل عفلق ، تعود الى العام ١٩٤١ ايضا ، وفيها يقول : « ... وبعد فهل تجوز المقارنة بين .. ذوي .. الاهداف الآنية الشخصية الوضيعة ، وبيننا **نحن حملة الرسالة العربية الخالدة** ... » (١١) .

٥ ـ وللدكتور **وهيب الغانم** عدة روايات بهذا الشأن، وآخرها الرواية التي وردت في رسالته التي نشرنا ملخصها في حلقة سابقة ،

وفيها يقول ان قلب اسم (الاحياء العربي) الى (البعث العربي) كان في ١٩٤٣ وليس في ١٩٤٥ (١٢) .

ان هذه الروايات كلها ، برغم اختلافها وتباينها ، بل تناقضها احيانا ، لاتخلو من الصحة ، بل ان كل واحدة منها قد وضعت يدها على جانب من الحقيقة . والسر في ذلك انها لاتتحدث عن امر واحد بعينه ، وانما تتحدث عن امرين مختلفين : فبعضها يتحدث عن مرحلة **« حركة »** البعث العربي ، وبعضها الآخر يتحدث عن مرحلة **« حزب »** البعث العربي ، وهما مرحلتان مختلفتان لامرحلة واحدة، اولاهما مرحلة « الحركة » ، تليها مرحلة « الحزب » . اما الفرق بين « الحركة » و « الحزب » ، فسنبينه بعد ان ننتهي من مسألة تاريخ التحول من (الاحياء) الى (البعث) .

ج/١ ـ من « الاحياء » الى « البعث » :

اذا افترضنا ان الروايات التي أوردناها آنفا احتمالات غير مؤكدة ، او انها اخبار ، والخبر يحتمل الصدق والكذب ، فإن لدينا ـ بصرف النظر مؤقتا عن هذه الروايات كلها ـ ثلاث حقائق يقينية ثابتة راسخة ومؤكدة ، نستخلصها من بيان ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار المؤرخ في ١٥ حزيران ١٩٤٣ ، الذي دافعا فيه عن نفسيهما في مواجهة انتقادات انصارهما وغيرهم ، وحاولا فيه تسويغ موقفهما بتأييد شكري القوتلي مرشحا لرئاسة الجمهورية . فقد جاء في هذا البيان العبارات التالية ، بالنص :

□ « ... ان الشباب العربي الجديد مازال ناشئا ... لابد له من التعاون مع اصلح الاشخاص الموجودين ريثما تتسع حركة البعث العربي وتشمل الامة » .

□ « ان تأييدنا للسيد شكري القوتلي ، نحن الذين لم ننتم الى حزب ... » .

□ « ... نحن ، وان لم نكن نؤلف حزبا سياسيا ، نعرف اننا نمثل حركة البعث العربي في الجيل الجديد ، ونعرف الطريق التي يجب ان تسير فيها هذه الحركة والصفات التي يجب توافرها في الذين يحق لهم قيادتها . فحركة البعث العربي ستبقى حركة نضالية سنين طويلة ، لا يجوز لها ، ولا للاشخاص

الذين يمثلونها ان يشتركوا في الحكم ، او يدخلوا الوظائف » . (انظر صورة الوثيقة آنفا) .

نستخلص من هذه الفقرات الثلاث ، التي اقتطفناها من بيان عفلق والبيطار ، الحقائق التالية :

* جرى التحول الى اسم (البعث) **قبل ١٥ حزيران ١٩٤٢** ، وهو تاريخ البيان .
* في هذا التاريخ كان لتنظيم عفلق والبيطار **اسم صريح هو (« حركة » البعث العربي)** .
* في هذا التاريخ **لم تكن « حركة » البعث العربي قد تحولت الى « حزب » البعث العربي بعد** .

هذه الحقائق الثلاث تنير لنا الطريق لحل المسألة ، مسألة التحول من (الاحياء) الى (البعث) ، وفي الوقت نفسه لتفسير التضارب في الروايات حول هذا الموضوع ، والحل ، في رأينا ، هو التالي :

□ جرى التحول الى اسم (البعث) على ثلاث مراحل : في **المرحلة الاولى سمي التنظيم (« حركة » البعث العربي) بدلا من (« حركة » الاحياء العربي)** . وتم هذا التحول منذ العام ١٩٤١ ، بدلالة الشهادات والقرائن التي اوردناها من قبل . ومن باب الاحوط نقدر ان هذا التحول جرى في النصف الثاني من ذلك العام ، اي بعد انهيار ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وانتهاء دور « حركة نصرة العراق » ، لا قبل ذلك .

□ في **المرحلة الثانية** صار التنظيم يسمى « حركة » البعث العربي تارة ، ويدعى « حزب » البعث العربي تارة اخرى . وفي تقديرنا ان هذه الفترة المتارجحة بدأت منذ وضع المبادىء المعروفة باسم **اهداف وغايات** في اواخر العام ١٩٤٣ ، وهي المبادىء التي ذكر جلال السيد انه اخبر الاستاذ الارسوزي بانه يقوم بالتعاون مع ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار على رسم خطوطها العامة(١٣) ومما يؤكد هذا التارجح في التسمية ان سلسلة (نضال البعث) نشرت (الاهداف والغايات) بعنوان : مبادىء « حركة » البعث العربي (١٤)، في حين اننا نجد على غلاف كراس **(الاهداف والغايات)** الاصلي اسم « حزب » البعث العربي ، مع سطر تعريف بالحزب وشعار الحزب : **« امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة »** ، (انظر صورة الغلاف في الصفحة التالية) . وشهادة الدكتور وهيب الغانم

التي اوردناها آنفا تقف دليلا الى جانب هذا الحل الذي استخلصناه ، والذي يفسر بدوره روايات الدكتور وهيب الغانم المتعددة ، لان كل رواية منها تتعلق بمرحلة مختلفة ومتميزة عن غيرها من المراحل .

□ **امتدت المرحلة الثانية حتى العام ١٩٤٥** ، وفي اثنائها كان البعثيون يبتعدون بالتدريج عن استخدام كلمة « حركة » ويستخدمون كلمة « حزب » بدلا منها ، حتى اختفت كلمة « حركة » ، او كادت ، في بداية **المرحلة الثالثة والاخيرة ، وذلك في العام ١٩٤٥** ، وهو العام الذي افتتح « حزب » البعث العربي فيه اول مكتب له في دمشق ، في بيت يقع في حي القنوات (الشابكلية) ، وفيه ايضا تقدم باول طلب للترخيص له الى وزارة الداخلية ، وذلك **بتاريخ ١٠ تموز ١٩٤٥** (انظر صورة طلب الترخيص في الصفحة التالية) .

ج/٢ ــ البعث العربي : حزب ام حركة ؟

هجرت حركة (الاحياء العربي) اسمها اذن في النصف الثاني من العام ١٩٤١ ، واتخذت بدلا منه اسم (البعث العربي) ، ولكنها لم تتحول الى حزب على الفور ، وانما ظلت تفضل ان تعرف باسم « حركة » البعث العربي فترة امتدت الى اواخر العام ١٩٤٣ ، حيث بدات مرحلة من التردد الذي ساد تفكير قادتها ، فتارة كانوا

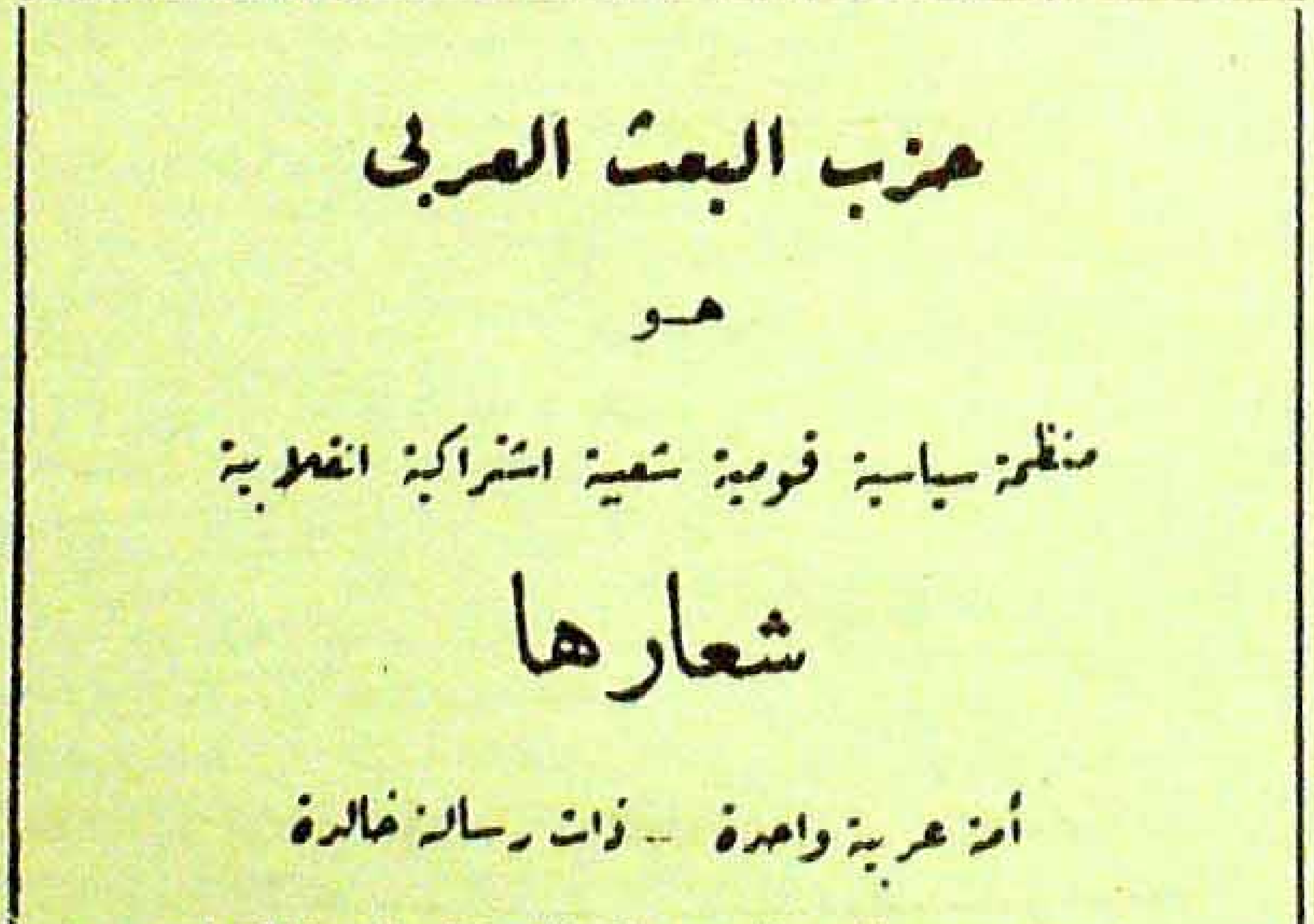
حزب البعث العربي
هو
منظمة سياسية قومية شعبية اشتراكية انقلابية
شعارها
أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

اسم « حزب » البعث العربي على غلاف (اهداف وغايات) .

يطلقون عليها اسم « حركة » البعث العربي ، وتارة كانوا يطلقون عليها اسم « حزب » البعث العربي . وقد امتدت مرحلة التردد هذه الى اواخر النصف الاول من عام ١٩٤٥ .

اما ميشيل عفلق، فقدكان يفضل،في البداية،اسم «حركة»، ويصر عليه ، وكانت فلسفته في ذلك ان كلمة « الحركة » اعم واشمل من كلمة « الحزب » ، فالحركة توحي بفكرة « نهضة » شاملة ، تنفذ

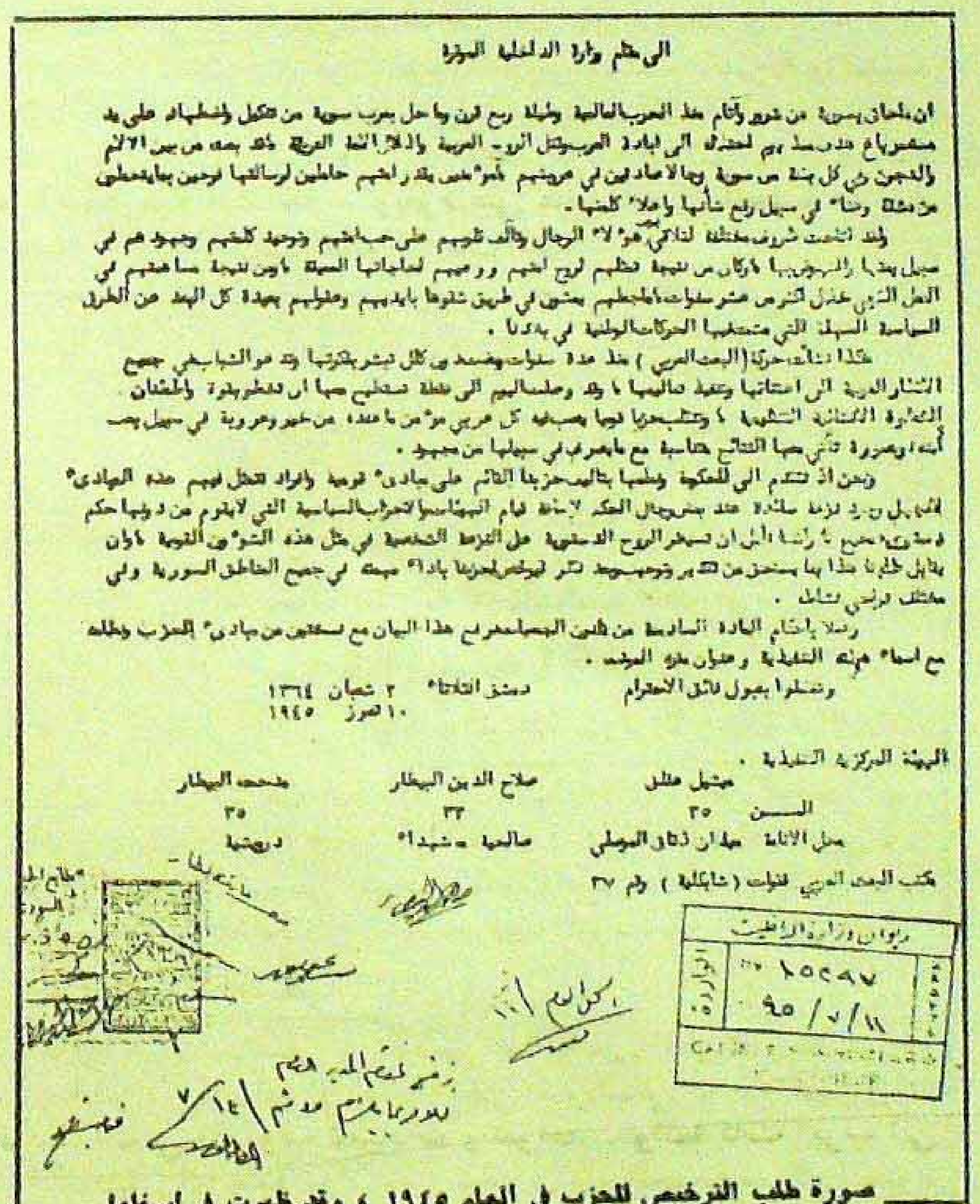

الى مقام وزارة الداخلية الموقرة

...

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام — دمشق الثلاثاء ٣ شعبان ١٣٦٤
١٠ تموز ١٩٤٥

الهيئة المركزية التنفيذية .

	ميشيل عفلق	صلاح الدين البيطار	مدحت البيطار
السن	٣٥	٣٣	٣٥

مكتب البعث العربي قنوات (شابكلية) رقم ٣٧

صورة طلب الترخيص للحزب في العام ١٩٤٥ ، وقد ظهرت في اسفلها تواقيع صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق ومدحت عارف البيطار .

الى مظاهر الحياة القومية كلها ، الاجتماعية منها والسياسية والثقافية ، الخ .. اما الحزب فهو تنظيم سياسي تستخدمه الحركة اداة لها ، للنضال في سبيل تحقيق اهدافها . والحزب قد يغرق في ممارسة السياسة اليومية ، وهذا خطر على الحركة الناشئة ، التي لم تنضج بعد ، ولم تشب عن الطوق .

هذا ما كان يقال احيانا في تسويغ تفضيل « الحركة » على « الحزب » . وعلى سبيل التسويغ ايضا كان يقال ، احيانا اخرى ، انه لا بد من اعداد جيل من الشباب العربي المسلح بالمعرفة والثقافة الاصيلة ،والمؤمن بأصالةأمته العربية،وبحقهافي الحياةالحرةالكريمة، وباهدافها القومية المشروعة ، اما الحزب ، فينشأ من قلب هذه الحركة القومية الشاملة ، ويقوم على عاتق الجيل الجديد ، بعد ان يصبح مهيئا لخوض غمار النضال السياسي .

وعلى سبيل المماثلة ، فان **الحركة من الحزب هي بمثابة (ايطاليا الفتاة) من (البعث)** . وبالمناسبة نتذكر ان الارسوزي قسم حزب (البعث) الذي اسسه الى قسمين ، او فرعين : ثقافي، وسياسي(١٥) ، وجعل المكانة الاولى للثقافي . وهذا قياس مع الفارق طبعا . مهما يكن من امر ، فاننا سنعود الى موضوع التردد بين (الحركة) و (الحزب) في صفحات قادمة .

رابعا ـ ((حركة)) البعث العربي
١٩٤١ ـ ١٩٤٥

اولا ـ المرحلة الاولى : ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ .

تمتد هذه المرحلة من اواسط العام ١٩٤١ الى اواخر العام ١٩٤٣ . وسنعرض ، في ما يلي ملامح **(حركة البعث العربي)** في هذه المرحلة،من النواحي التنظيمية والفكريةالعقائدية والسياسية، ومن ناحية علاقاتها بالاحزاب والحركات السياسية الاخرى .

١ ـ على الصعيد التنظيمي :

كان الطابع التثقيفي هو الطابع الغالب على الحركة . فلا غرابة، اذا قلنا انه لم يكن لها أي نظام داخلي ، وبالتالي لم يكن فيها قيادة وقواعد بالمعنى المعروف للقيادات والقواعد . وانما كانت اقرب الى ندوة ثقافية ، او حلقة دراسية ، تعقد في يوم الجمعة من كل اسبوع في منزل ميشيل عفلق ، او في منزل صلاح الدين البيطار . القائد

في مثل هذه الحلقات هو المعلم ، والاعضاء هم التلاميذ والمريدون، وكان المعلم الذي يتولى الشرح والتفسير والرد على الاسئلة هو ميشيل عفلق ، الذي كان يتحدث ببطء شديد وكان التلاميذ يكتبون ما يقول(١٦) .

٢ – على صعيد المواقف السياسية :

٢/آ – عام ١٩٤١ : جاء في المقالة المنشورة في مجلة (**عصا الجنة**) الدمشقية بعنوان : « حزب (البعث العربي) من خلال مراحل نضاله » ما يلي : « ففي شتاء عام ١٩٤١ كان الاستعمار الفرنسي ينفذ مآربه ويرهق الوطن بجرائمه ، عن طريق (**حكومة المديرين**) ، فاستطاع هؤلاء الشباب (اي شباب حركة البعث) الهاب روح الحماسة في نفوس الطلاب لاعلان الاضراب العام في المدارس وفي المدينة [اي دمشق] ، ضد الحكومة الاستعمارية . وكان نجاح هذا الاضراب واثره اول مظهر حزبي لنشاطهم وعملهم السياسي » . فلما قامت ثورة العراق على الاستعمار البريطاني الف « هؤلاء الشباب فرقا سميت بفرق (نصرة العراق) ، وذهب بعضها الى العراق للانضمام الى القوات العربية فيها » (١٧) . وقد اتينا في فقرة سابقة على ذكر (نصرة العراق) والوان النشاط ومظاهر النضال الذي خاضه شباب الحركة في هذه المناسبة . والواقع ان هذا النشاط السياسي لنصرة العراق كان هو النشاط الابرز الذي غطى على كل ما عداه ، حتى اننا لم نعثر على اي اثر لنشاط الحركة ونضالها السياسي بعد ذلك في العام ١٩٤١ ، مما يوحي بانصرافها الى العمل التثقيفي وحده . اما العام ١٩٤٢ ، فقد شهد استقالة **عفلق والبيطار من وظيفتيهما في التدريس** ، وهذا ما سنعرضه في الفقرة التالية مباشرة .

٢/ب – استقالة عفلق والبيطار عام ١٩٤٢ : عندما جاء العام ١٩٤٢ كانت حركة (البعث العربي) قد برزت على ساحة النضال السياسي في سورية ، ولا سيما بعد المواقف المشهودة لمناضليها ابان نشاط حركة (نصرة العراق) ، وبدات تستقطب افرادا من اعضاء « بعث » الارسوزي ، الذي كان في هذه المرحلة قد بدا يخبو نشاطه او يتراجع . هذا كله وميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ما زالا موظفين في وزارة المعارف ، يقومان بالتدريس في تجهيز دمشق ، الاول يقوم بتدريس مادة التاريخ ، والثاني يقوم بتدريس مادتي العلوم الفيزيائية والفلك . وظل الامر على هذا المنوال الى ان تقدما باستقالتيهما معا بتاريخ **٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٤٢** .

وفي ما يلي النص الحرفي للاستقالة (انظر صورة الوثيقة في الصفحة التالية) :

« كنا قدمنا لوزارة المعارف كتابا مؤرخا في ٣ تموز سنة ١٩٤٢ ، بينا فيه اسباب رفضنا العمل في الفحوص الرسمية في دورة حزيران وما يليها ، لما يجري فيها من مهازل واضاليل ، يانف الرجل الحر من السكوت عنها ، بله الاشتراك فيها ، ولقد عمدنا الى ذلك الموقف بعد ان فشلت كل التنبيهات الفردية ، وثبت لدينا ان الوزارة لا تعجز عن الاصلاح فحسب ، بل يعوزها فهم الاصلاح الضروري ايضا . لذلك اخترنا اسلوب مقاطعة الفحوص ، املا في ان يوقظ عملنا في رجال التعليم شعور الاشمئزاز من الوضع ، الذي يقبلون العمل ضمنه ، وشعور المسؤولية ، التي ترتب عليهم تغييره .

» ولم يكن احتجاجنا على الفحوص في الواقع الا عنوانا لاستيائنا من نظام التعليم بكامله ، بعد اختبارنا اياه اختبارا طويلا ، والا اتهاما لاسلوب مغلوط ، ولشخص يقوم على تنفيذه منذ سنين .

» وليس غريبا ان يسود هذا الاسلوب المغلوط طوال هذه السنين ، وعلى راس التعليم في سورية رجل تعوزه كل الشروط اللازمة لمثل منصبه ، فهو لم يرتق الى هذا المنصب بالكفاءة والخبرة ، بل بالوساطة والمسايرة مستندا الى لقب علمي لا يغني عن الشروط الاساسية ، والى النفوذ الطائفي والسلطة الاجنبية والمسايرات البلدية والخدمات المتبادلة . وهذا اوهى اساس لمن يريد الاضطلاع بمهمة جبارة كادارة التعليم في دولة ناشئة ، اذ لا بد له ، وهذه حاله ، ان يرضي الطائفة التي عينته ، ويداري الطوائف الاخرى لتسكت عنه ، ويخدم الحاكم الاجنبي الذي يسنده ، ويؤدي الخدمات والمسايرات للذين خدموه او دافعوا عنه، فكيف ننتظر من بين يديه تعليما صحيحا نزيها يحدث الانقلاب الفكري والاخلاقي العميق ، وينشيء لنا الجيل العربي المنشود ؟ هذا علاوة على انه ، في روحه وعقليته ونمط حياته ، ابعد ما يكون عن الشعور العميق بعاطفة او غاية قومية نبيلة كهذه .

» نعرف اساتذة او ثلاثة استطاعوا ، في مدينة نصف غربية كبيروت ، وفي جامعة اجنبية ، ان يجعلوا من مدرستهم مركز اشعاع الفكرة العربية والبعث القومي . هؤلاء الاساتذة يعيشون بايمان وبساطة ، ليس لهم ابنية شاهقة وذهب مكنوز ، ولكن العالم العربي يتطلع الى كلمتهم ، وشباب العرب يقدسونهم تقديسا، اما رئيس التعليم الثانوي فقد وفق الى وضع انظمة وبرامج تجعل الطلاب الات يرهقها ثقل المواد وعقمها وفوضاها ، وتجعل الاساتذة الات يرهقها العمل العقيم المضني .

» لقد كان الاجدر بوزارة المعارف اذن ان تعاقبه هو المسؤول ، لا ان مهزلة

الفحوص الرسمية فحسب ، بل عن تدهور نظام التعليم بأجمعه في هذه السنوات الاخيرة . ولكن العقاب جاء موجها الينا ، فحسم من راتبنا خمسة عشر يوما (لتماديبنا في الاخلال بالواجب) على حد قول الوزارة . والوزارة ، التي تنام ملء جفونها عن شتى المخالفات شريطة ان تبقى مكتومة لا تثير ضجة او تخلق مشكلا ، تستيقظ اليوم لتعاقب من اخلصوا لعملهم وتفانوا فيه ، وكانوا ابدا حربا على الاجنبي وعلى خدمه ، امناء لواجبهم المسلكي والقومي ، مترفعين عما يجنى عادة من

نعرف استاذين او ثلاثة استطاعوا في مدينة نصف غربية كبيروت وفي جامعة أجنبية ، ان يجعلوا من مدرستهم مركز اشعاع الفكرة العربية والبعث القومي. هؤلاء الاساتذة يعيشون بايمان وبساطة ، ليس لهم ابنية شاهقة وذهب مكنوز ولكن العالم العربي يتطلع الى كلماتهم ، وشباب العرب يقدسونهم تقديسا . اما رئيس التعليم الثانوي فقد وفق الى وضع انظمة وبرامج تجعل الطلاب الآن يرهقها ثقل المواد وعقمها وفوضاها ، وتجعل الاساتذة الآن يرهقها العمل العقيم المضني.

لقد كان الاجدر بوزارة المعارف اذن ان تعاقبه هو المسؤول لا عن مهزلة الفحوص الرسمية فحسب ، بل عن تدهور نظام التعليم بأجمعه في هذه السنوات الاخيرة . ولكن العقاب جاء موجها الينا ، فحسم من راتبنا خمسة عشر يوما (لتمادينا في الاخلال بالواجب) على حد قول الوزارة . والوزارة التي تنام ملء جفونها عن شتى المخالفات شريطة ان تبقى مكتومة لاتثير ضجة اوتخلق مشكلا ، تستيقظ اليوم لتعاقب من اخلصوا لعملهم وتفانوا فيه ، وكانوا ابداً حرباً على الاجنبي وعلى خدمه ، امناء لواجبهم المسلكي والقومي ، مترفعين عما يجنى عادة من وراء الخدمة القومية من ثمار سهلة تغري ضعاف النفوس ، ككسب مال او شهرة ، راضين بالعزلة والعيش البسيط .

فنحن نجيب على عقاب الوزارة بتقديم استقالتنا في وقت يتهافت فيه حتى المثرون وابناؤهم على الوظائف في أسوأ الشروط ، ونترك الوظيفة وهي مورد عيشنا الوحيد ، لان غايتنا ليست مجرد العيش بل العيش الشريف .

ان استقالتنا احتجاج شديد على سياسة التعليم المتبعة، التي آن لنا ان نكشف عنها النقاب ونظهر المسؤولين على حقيقتهم. ونحن نعلم ان لن يكون اليوم لعملنا نتيجة ايجابية فلسنا ننشد ضجة ولا الفوضى نروقنا ، ولكننا نعلم ان اليوم الذي ينتج فيه عملنا كل أثره لابد آت .

١٤ شوال سنة ١٣٦١

دمشق في

٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٤٢

صورة القسم الاخير من استقالة عفلق والبيطار من التدريس كما ظهرت في بيان طلاب عفلق قبيل الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ .

وراء الخدمة القومية من ثمار سهلة ، تغري ضعاف النفوس ، ككسب مال أو شهرة ، راضين بالعزلة والعيش البسيط .

» فنحن نجيب عن عقاب الوزارة بتقديم استقالتنا ، في وقت يتهافت فيه حتى المثرون وابناؤهم على الوظائف في اسوا الشروط ، ونترك الوظيفة ، وهي مورد عيشنا الوحيد ، لان غايتنا ليست مجرد العيش ، بل العيش الشريف .

» ان استقالتنا احتجاج شديد على سياسة التعليم المتبعة ، التي آن لنا ان نكشف عنها النقاب ونظهر المسؤولين على حقيقتهم ، ونحن نعلم انه لن يكون اليوم لعملنا نتيجة ايجابية ، فلسنا ننشد ضجة ، ولا الفوضى تروقنا ، ولكننا نعلم ان اليوم الذي ينتج فيه عملنا كل اثره لابد آت « .

١٤ شوال سنة ١٣٦١

دمشق في

٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٤٢

وتعليقا على هذه الاستقالة نورد الملاحظات التالية :

١ ــ حاول كثيرون أن يضفوا على هذه الاستقالة صفة البطولة، وصوروها عملا نضاليا مشرفا ، من ذلك على سبيل المثل ، ان طلاب ميشيل عفلق طبعوها في اثناء الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ ، في منشورات للدعاية الانتخابية لعفلق ، الذي رشح نفسه في تلك الانتخابات(١٨) . ولكن الهجوم العنيف والمركز في الاستقالة على شخص الموظف الكبير (رئيس التعليم الثانوي) يوحي بأن دوافع الاستقالة ذاتية تتعلق بالنزاعات والخصومات الشخصية، لا بالنضال لاصلاح التعليم . اما القول بأن مقاطعة الفحوص كانت أسلوبا اختاره المستقيلان املا في ايقاظ رجال التعليم ، فهو قول يصعب الاقتناع به.

٢ ــ الواقع ان الاستقالة جاءت ، كما هو واضح من نصها ، بعدما فرضت وزارة المعارف عقوبة بحق كل من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار ، بحسم راتب خمسة عشر يوما من كل منهما ، لتماديهما في الاخلال بالواجب ، على حد تعبير الوزارة ، ويبدو من نص الاستقالة ايضا ، أن العمل الذي استوجب العقوبة هو « **مقاطعة الفحوص** » اي الامتناع عن الاشتراك في المراقبة والتصحيح واجراء الفحوص الشفوية . لذلك يبدو أن الاستقالة جاءت احتجاجا شديدا على « عقاب الوزارة » ، وليس « على سياسة التعليم

المتبعة » . وعلى الارجح ، ان الموظف الكبير صاحب اللقب العلمي الذي هاجمته الاستقالة ، هو الدكتور **جميل صليبا** .

٣ ــ مطلع الاستقالة يدل على ان وزارة المعارف اجرت تحقيقا مع عفلق والبيطار قبل انزال العقاب بهما ، وسألتهما عن اسباب رفضهما العمل في الفحوص الرسمية في دورة حزيران وما يليها ، فأجابا عن ذلك كتابة بتاريخ ٣ تموز ١٩٤٢ .

٤ ــ يبدو ان الوزارة ظلت تنظر الى الاستاذين عفلق والبيطار كموظفين عاديين من موظفيها ، في حين انهما كانا يعتقدان انهما اصبحا بحجم سياسي اكبر من الوظيفة ، واكبر من العقاب . فكانت الاستقالة (١٩) .

٥ ــ وقت تقديم الاستقالة كانت الحكومة القائمة هي الحكومة التي كان يرأسها حسني البرازي ، اما وزير المعارف فيها فكان الشاعر خليل مردم بك .

٢/ج ــ عام ١٩٤٣ : آ ــ كان اول مظهر من مظاهر النشاط السياسي لحركة البعث العربي عام ١٩٤٣ هو ترشيح ميشيل عفلق عن مدينة دمشق في الانتخابات النيابية ، التي جرت في ذلك العام . وقد سعى عفلق في سبيل ضمان الفوز بالنيابة الى الدخول في القائمة الانتخابية التي شكلها شكري القوتلي بدمشق ، وقد تمثل هذا السعي في امرين :

١ ــ **تأييد شكري القوتلي** في تصريح علني نشرته بعض الصحف .

٢ ــ ذهاب ميشيل عفلق على رأس وفد من شباب البعث الى شكري القوتلي في شبه مظاهرة ، والقائه كلمة طلب فيها ان يكون مرشحا في تلك القائمة (٢٠) .

وقد انتهى هذا المسعى الى النتائج التالية :

□ لم يدخل شكري القوتلي اسم ميشيل عفلق في قائمته الانتخابية .

□ أثار مسلك عفلق ، سواء بتأييده القوتلي ، او بسعيه الى الدخول في قائمته الانتخابية **«انتقادات مرة»** من جانب بعض انصاره والمؤمنين بفكرته ، ومن جانب الذين انتقلوا الى حزبه من « بعث الارسوزي » ، وكان اشدهم نكيرا عليه الارسوزيون الذين لم ينتقلوا الى حزبه بعد ، لان هؤلاء كانوا لايقبلون تعاملا مع جيل الكتلة الوطنية ، وكانوا يتهمون ذلك الجيل بأقذع التهم (٢١) .

ويبدو أن ضغط المنتقدين كان قويا الى حد انه حدا بعفلق الى اصدار بيان (انظر صورة البيان آنفا) ، وقعه صلاح الدين البيطار ايضا ، « تفسيرا للتصريح الذي نشرته بعض الصحف » حول « تأييد السيد شكري القوتلي الممثل للسياسة الوطنية والمعروف بنزاهته واستقامته »(٢٢) وخلاصة هذا البيان :

١ ــ التمييز بين الحركة القومية لدى الجيل العربي الجديد وبين الظرف السياسي الحاضر ، فلا بد للشباب من التعاون مع اصلح الاشخاص الموجودين ، ريثما تتسع (حركة البعث العربي) وتشمل الامة .

٢ ــ هذا التأييد ليس وسيلة للمساومة أو الانتفاع ، وانما هو ناجم عن وعي خطورة المرحلة الحاضرة ، وحالة الانشقاق والضعف التي وصلت اليها البلاد .

٣ ــ تأييد شكري القوتلي يساعده على تحقيق مايصبو اليه من تصفية الحركة السياسية التقليدية تصفية حاسمة من الفاسدين والانتهازيين ومن الاساليب البالية [!!] وهذا التأييد ليس موافقة عمياء ، ولا خاتمة الجهد . فعلى الشعب ان يؤيد ويضغط في آن واحد .

٤ ــ انصار حركة البعث العربي ، الذين استغربوا هذا التأييد يجب ان يدركوا « ان مثاليتنا ليست خيالية تتجاهل الواقع ، بل انها المثالية العملية ، التي تدخل الواقع لكي تسيره وتغيره » . و « لن نتساهل في مبادئنا قيد شعرة ، ولن نقبل بالتعاون مع الصف الوطني ، الا على أساس الاحتفاظ باستقلال شخصية الشباب القومي » . « فحركة البعث العربي ستبقى حركة نضالية سنين طويلة ، لايجوز لها ، ولا للأشخاص الذين يمثلونها ان يشتركوا في الحكم ، او يدخلوا الوظائف » .

٥ ــ الاقدام على دخول المعركة الانتخابية لم يكن ابتغاء مكافأة على جهاد مضى او طريقا الى الوزارة والوظيفة ، وانما للمساعدة على متابعة النضال والجهاد .

ب ــ لم ينجح ميشيل عفلق في تلك الانتخابات ، ولكنه نال ١٤٥ صوتا من أصوات الناخبين الثانويين (٢٣) ، اي ربما اكثر من عدد اعضاء الحزب آنئذ . ولكن الانتخابات كانت ، في حد ذاتها ، فرصة ثمينة اغتنمتها الحركة للتعريف بنفسها ، واغتنمها اعضاؤها للاحتكاك بالجماهير ، فنزلوا ــ ربما لاول مرة ــ من برج الثقافة

العاجي الى صفوف الشعب ، وحاولوا ان يعيشوا قضاياه وهمومه على ارض الواقع . واهم مابقي لنا من هذه المعركة الانتخابية هو البيان الانتخابي لمرشح الحزب المؤرخ في ٢٤ تموز سنة ١٩٤٣ (انظر صورة الوثيقة) (٢٤) .

هذا البيان الشهير ، الذي كتبه عفلق ، يرتدي اهمية خاصة ، لانه كان ، بالنسبة الى عفلق ، بمثابة **« المانيفستو »** ، او **« بيان الحزب الشيوعي »** ، الذي اصدره **كارل ماركس** في اواسط القرن التاسع عشر . وقد صيغ البيان بلغة اديب عريق ، يملك ناصية التعبير تماما ، وباسلوب فيه من حرارة الحماسة ودفء العاطفة الشيء الكثير ، وهذا ماستهوى افئدة شباب البعث ، الذين صاروا يرددون ، ولامد طويل ، بعض عبارات البيان . وكانها شعارات رسمية من شعارات الحزب ، ومنها :

« نمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية
نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع
نمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة
نمثل الجيل العربي الجديد »

ومنها ايضا :

*** « نحن في دور المهدين . مهمتنا شق الطريق للجيل الجديد ، لاتعبيدها . رفع الاشواك ، لازرع الرياحين . غرس البذور الخالدة ، لاقطف الثمار اليانعة .. » .**

*** « نحن في دور النهضة القومية والبعث العربي وتفتح العقل العربي . نعرف بان العروبة لفظة على اللسان ، ونريد ان ندخلها الى اعماق الوجدان ... نعرف ان الايمان بقضية الامة العربية تضاءل وضعف ، ونريد بعثه حارا مثيرا ... في قالب شخصية عربية جديدة ، تحتل مكانتها الضرورية من القيادة العالمية » .**

ومنها ايضا :

☐ **« .. نريد ايضا الا تبقى الثقافة غاية في نفسها ، بل وسيلة ... تنشئة مناضلين في سبيل البعث العربي » .**

☐ **« .. نريد ان تستيقظ في المسيحيين العرب قوميتهم .. فيروا في الاسلام ثقافة قومية لهم ، يجب ان يتشبعوا بها ويحبوها ... » .**

☐ **« لابعث للامة العربية ، ولا نهضة لها ، ولا ارتقاء ، اذا لم تدب روح الحرية في كل شخص » .**

☐ **« الامة الحرة لاتتألف الا من افراد احرار .. » .**

☐ **« فمقياس فكرتنا الاساسية : امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » .**

وسنعود الى هذا البيان مرة اخرى عند الكلام عن « حركة البعث العربي » على الصعيد العقائدي .

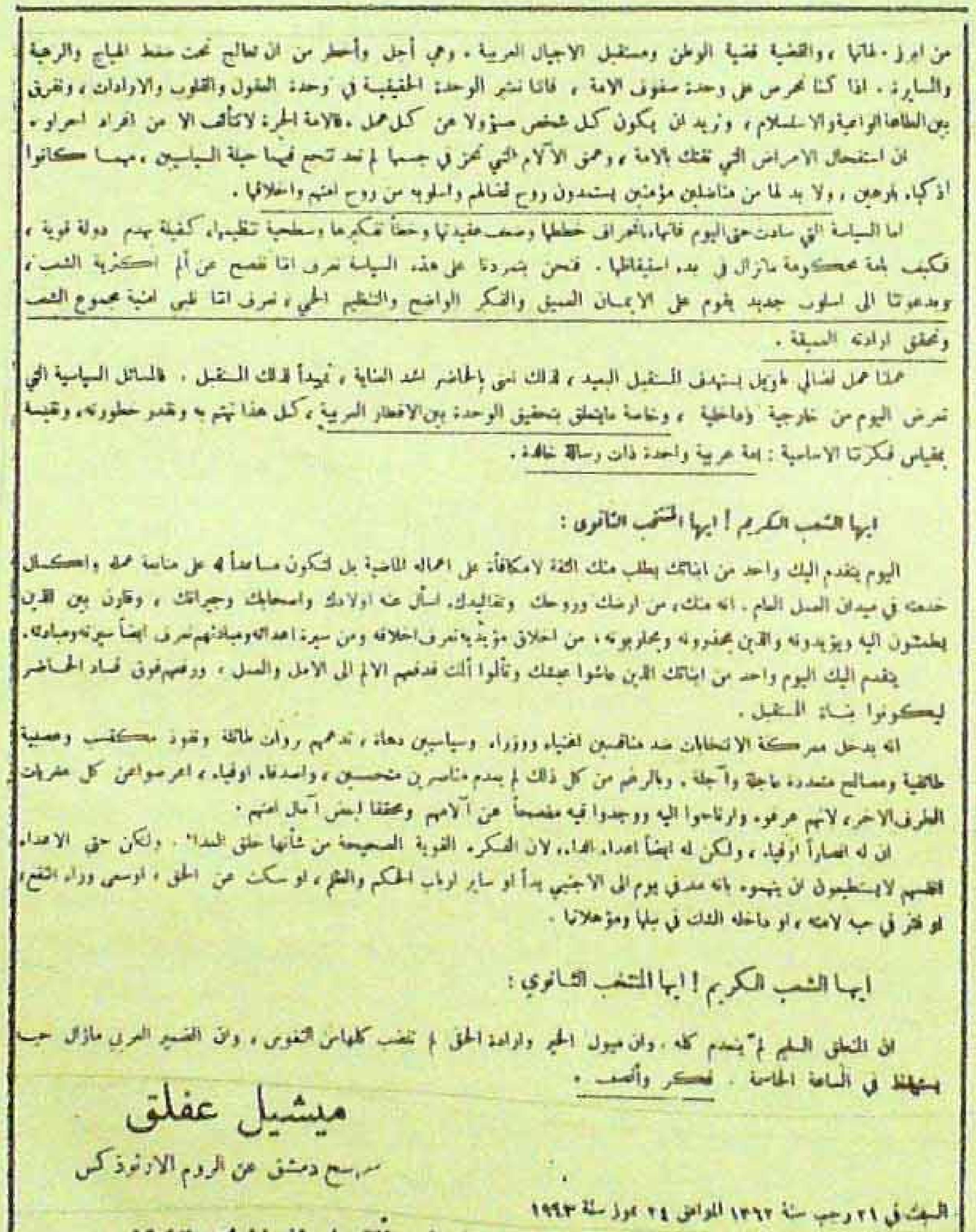

من ابرز ملامحها ، والقضية قضية الوطن ومستقبل الاجيال العربية . وهي أجل وأخطر من ان تعالج تحت ضغط المنافع والرغبة العابرة . اذا كنا نحرص على وحدة صفوف الامة ، فانما نشير الى الوحدة الحقيقية في وحدة العقول والقلوب والارادات ، ونفرق بين الطاعة الواعية والاستسلام ، ونريد ان يكون كل شخص مسؤولا عن كل عمل . «فالامة الحرة لاتتألف الا من افراد احرار» .

ان استئصال الامراض التي تفتك بالامة ، ومحو الآلام التي تحز في جسمها لم تعد تسمح فيها حيلة السياسيين ، مهما كانوا اذكياء بارعين ، ولا بد لها من مناضلين مؤمنين يستمدون روح نضالهم واسلوبه من روح امتهم واخلاقها .

اما السياسة التي سادت حتى اليوم فانها ، باغراق خططها وضعف عقيدتها وخطأ تفكيرها وسطحية تنظيمها ، كفيلة بهدم دولة قوية ، فكيف بامة محكومة مازالت في بدء استيقاظها . فنحن بتمردنا على هذه السياسة نرى اننا نفصح عن ألم اكثرية الشعب ، وبدعوتنا الى اسلوب جديد يقوم على الايمان العميق والتفكير الواضح والتنظيم الحي ، نرى اننا نلبي امنية مجموع الشعب ونحقق ارادته العميقة .

هذا عمل نضالي طويل يستهدف المستقبل البعيد ، لذلك نبني بالحاضر الغد الثابت ، نمهد لذلك المستقبل . فالمسائل السياسية التي تعرض اليوم من خارجية وداخلية ، وخاصة ما يتعلق بتحقيق الوحدة بين الاقطار العربية ، كل هذا نهتم به ونقدر خطورته ، ونقيسه بمقياس فكرتنا الاساسية : امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة .

ايها الشعب الكريم ! ايها المنتخب الثانوي :

اليوم يتقدم اليك واحد من ابنائك يطلب منك الثقة لامكافأة على اعماله الماضية بل لتكون مساعدا له على متابعة عمله واكمال خدمته في ميدان العمل العام . انه منك ، من ارضك وروحك وتقاليدك . اسأل عنه اولادك واصحابك وجيرانك ، والذين يطمئنون اليه ويؤيدونه والذين يحقدون عليه ويحاربونه ، من اخلاق مؤيديه تعرف اخلاقه ومن سيرة اعدائه ومبادئهم تعرف ايضا سيرته ومبادئه .

يتقدم اليك اليوم واحد من ابنائك الذين عاشوا محنتك وتألموا ألمك فدفعهم الالم الى الامل والعمل ، ورفعهم فوق فساد الحاضر ليكونوا بناة المستقبل .

انه يدخل معركة الانتخابات ضد منافسين اغنياء ووزراء ، وسياسيين دهاة ، تدعمهم ثروات طائلة وقوى متكتلة وعصبية طائفية ومصالح متعددة عاجلة وآجلة ، وبالرغم من كل ذلك لم يعدم مناصرين متحمسين ، واصدقاء اوفياء ، اعرضوا عن كل مغريات الطرف الآخر ، لانهم عرفوه وارتاحوا اليه ووجدوا فيه مفصحاً عن آلامهم ومحققاً لبعض آمال امتهم .

ان له انصاراً اوفياء ، ولكن له ايضاً اعداء الداء ، لان الفكرة القوية الصحيحة من شأنها خلق الاعداء . ولكن حتى الاعداء انفسهم لايستطيعون ان يتهموه بانه تملق يوماً الى الاجنبي ابداً او ساير ارباب الحكم والظلم ، او سكت عن الحق ، او سعى وراء النفع ، او قصر في حب امته ، او داخله الشك في بلدها ومؤهلاتها .

ايها الشعب الكريم ! ايها المنتخب الثانوي :

ان المنطق السليم لم يتهدم كله ، وان ميول الخير وارادة الحق لم تفقد كلها من النفوس ، وان الضمير العربي مازال حيا يتهلل في الساعة الحاسمة . ففكر وأنصف .

ميشيل عفلق

مرشح دمشق عن الروم الارثوذكس

البعث في ٢١ رجب سنة ١٣٦٢ الموافق ٢٤ تموز سنة ١٩٤٣

صورة القسم الاخير من بيان ميشيل عفلق في انتخابات ١٩٤٣ .

(الخطوط الظاهرة تحت بعض العبارات موجودة في النص الاصلي) .

ج ــ وقف الحزب الى جانب لبنان في معركة الاستقلال ، وذلك عندما نكثت السلطات الفرنسية بوعودها السابقة بانهاء الانتداب ، فاعتدت على استقلال لبنان في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وزجت رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في السجن ، فاصدرت حركة البعث في الرابع عشر من الشهر نفسه بيانا مزينا بشعار الحزب (امة عربية واحدة / ذات رسالة خالدة) وموقعا من ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار اهم ماجاء فيه (٢٥) :

☐ فضح موقف فرنسا التي تلغي الانتداب وتعترف بالاستقلال ثم تتذرع بالانتداب للاعتداء على الاستقلال .

☐ الاستقلال حق طبيعي وليس منحة او هبة : « **فما على سورية الا ان تمارس استقلالها ... وان تزيل من دستورها مايعارض هذا الاستقلال** » ، وان تنبذ سياسة المفاوضات العقيمة .

☐ الاعتداء على استقلال لبنان بمثابة انذار لسورية ، فمصير سورية ولبنان مصير واحد .

☐ المطلوب من السوريين : اعتبار قضية لبنان قضية العرب عامة ، وقضية سورية بوجه خاص ، والاتصال بالنواب لحثهم على الاهتمام بهذه القضية الحيوية ، وحضهم على توجيه سياسة الحكومة نحو التضامن التام مع لبنان ، بدلا من القيام بدور الوسيط .

☐ تأييد قرار مجلس النواب العراقي بضرورة جلاء القوات الافرنسية عن سورية ولبنان .

٢ ــ على الصعيد العقائدي :

قام فكر (حركة البعث) في هذه المرحلة على الايمان ، ويتضح لنا هذا من مقالة « **الايمان** » (٢٦) التي نشرها عفلق عام ١٩٤١ ، وظلت تعبر عن فكر (البعث) الى امد طويل ، ذلك ان فكر الحزب ظل مطبوعا بطابع ايماني غيبي ، وبقي بعيدا عن الفكر النظري العقلي ، او الفكر العلمي على حد التعبير الشائع ، على امتداد الفترة التي كانت لعفلق فيها اليد الطولى في الحزب .

في هذه المقالة يقول عفلق : « **ان اساس عملنا الخالد .. هو الايمان** ». ويقر بان هذه النظرة غيبية ، اذ يقول : « هذه نظرة غيبية بلا شك ، ولكن الحياة برمتها تقوم عليها منذ أن وجدت الحياة الانسانية ، واذا طرحت هذه النظرة جانبا لا يبقى تاريخ ، ولا يبقى انسان » . ويبلغ تمسك عفلق بالايمان وتشبثه به حدا جعله يقول : « ولو اعطونا

ملك الارض ، ولو اعطونا اليوم ، او في اي وقت ، الدولة العربية ، التي تتحقق فيها اهداف البعث (وحده حريه اشتراكية) ، **وقالوا ان** **الايمان** سيكون مفقودا ... لقلنا اننا نفضل ان نبقى **امة مجزاه وامة مستعمرة ومستغلة ، مظلومة ومستعبدة ...** » .

ويجدر بنا ان نلاحظ هنا ان هذا الكلام يوحي بان اهداف البعث الثلاثة (**الوحدة والحرية والاشتراكية**) كانت قد استقرت عقيدة للبعث منذ ذلك الوقت وذلك بالاشارة الى التجزئة والاستعمار والاستغلال من جهة ، وبذكر الاهداف صراحة من جهة اخرى . كما نجد في هذه المقالة مظهرا من مظاهر التردد بين اعتبار البعث "حركة" وبين اعتباره « حزبا » ، فهنا يتحدث عفلق عن البعث كحزب ، اذ يقول : « فمبادىء الحزب ... بحاجة الى عمل طويل » ، ولكنه ينفي **بعد ذلك** صفة الحزب عن حركته في البيان السياسي الذي وقعه صلاح الدين البيطار معه ، والذي صدر بتاريخ **١٥ حزيران ١٩٤٣** (٢٧) .

وفي مقالة اخرى نشرت عام ١٩٤١ عنوانها (**نحن وخصومنا**) ، يحاول عفلق ان يلقي مزيدا من الضوء على الايمان الذي يدعو اليه ، فيقول : « عندما نشيد بالايمان ، لانقصد به ذلك الايمان النظري بالفكرة العربية ... ولكننا نعني به ايمان الفرد بفكرته وصوابها ، وبصدق نفسه وقوتها ، وضمن الظفر الاخير لها ، ثم ايمانه بوجود كل هذه الصفات عند قادته ، الذين تتمثل فيهم فكرته وفضائله ، هذا هو الايمان العملي الجدير بالتقدير ... » .

وفي هذه المقالة ايضا جملة تقول : « ... نحن حملة الرسالة العربية الخالدة » . وهذا يوحي بأن شعار الحزب قديم ، ويعود الى تلك المرحلة (٢٨) .

ــ والى العدد القادم ــ

استدراك وتصحيح

نلفت نظر القراء الى انه وقع في الحلقة الثالثة (العدد ٢٤٨ ، ص ٢٠) خطا كبير في العنوان : ثالثا ــ حركة الاحياء العربي وحركة نصرة العراق ١٩٤٠ ــ ١٩٤٢ . والصحيح ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ .

اقلب الصفحة ←

– الهوامش –

١ – جلال السيد : حزب البعث العربي ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ١٩ .

٢ – من الجدير بالذكر ان القاموس الفرنسي (لاروس) يترجم (ريزورجيمنتو) بكلمة (رينسانس) .

٣ – انظر بهذا الشان كتاب الياس مرقص (تاريخ الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي) ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، تشرين الثاني ١٩٦٤ ، ص ١٩٥ – ١٩٧ .

٤ – سامي الجندي : (البعث) ، م . ن . ، ص ٣٢ .

٥ – نضال البعث : م . ن . ، ج١ ، ط ٢ ، ص ٢٤ –٢٥ . اما زكي الارسوزي فقد كان عنيفا في معارضته للكتلة الوطنية ، وكان يرى رايا سيئا في شكري القوتلي . ولا ادل على ذلك مما يروى من ان احدهم سأل الارسوزي قبيل انتخاب رئيس للجمهورية عام ١٩٤٣ : من الذي سيفوز برئاسة الجمهورية ؟ فقال : شكري القوتلي طبعا . فقيل له : لماذا ؟ فاجاب : عندما يموت ملك الحيوانات في الغابة يطلق طير الملك ، والحيوان الذي يحط الطير على راسه يصبح ملكا . ولما كان راس الحمار هو اعدا الرؤوس ، فمن المؤكد ان الطير سيحط على راس الحمار .

٦ – انظر ماسبق ان اوردناه بشان البدايات الاولى ، في الحلقات السابقة ، وانظر كذلك بشان بداية حركة عفلق السياسية مقالة مجلة (عصا الجنة) الدمشقية المشار اليها سابقا ، وانظر ايضا كتاب (الاحزاب في سوريا) ، دار الروادبدمشق ، ايلول ١٩٥٤ ، ص ٢٢٩ ، وانظر كذلك كتاب (الحياة الحزبية في سورية) لمؤلفه محمد حرب فرزات ، منشورات دار الرواد بدمشق ، ط ١ ، حزيران ١٩٥٥ ، ص ٢٣٢ ، وانظر كذلك (نضال البعث) ، م . ن . ، ج١ ، ط٣ ، ص ١٧٠ ، وانظر ايضا المقابلة مع الدكتور شاكر مصطفى في مجلة (شؤون عربية) ، ، العدد الاول ، اذار ١٩٨١ ، ص ٢٥٥ .

٧ – انظر الدكتور شاكر الفحام في (المناضل) ، العدد ١٢٠ ، نيسان ١٩٧٩ ، ص ١٠ – ١١ .

٨ – جلال السيد : حزب البعث العربي ، م. ن. ، ص ١٥ ، وكذلك حديثه المسجل لدينا عام ١٩٨٤ .

٩ – الدكتور الجندي ، م. ن. ، ص ٣٠ – ٣١ ، امـا تعليق الارسوزي فكان منسجما مع نظرته السلبية الى قادة البعث « الاخر » ، التي كانت تصل الى حدالاشتباه بوطنية بعضهم (انظر شهادة الدكتور وهيب الغانم في المناضل ، العدد ٩٣ ، كانون الثاني ١٩٧٧ ، ص ١٢ – ١٣) .

١٠ – انظر النص الكامل لهذه المقالة في كتاب (في سبيل البعث) ، م . ن . ، ص ٢٩ – ٣٠ .

١١ – انظر الجزء المنشور من مقالة (نحن وخصومنا) ، م . ن . ، ص ٢٧–٢٨ .

١٢ – انظر مجلة (المناضل) ، العدد ٢٤٨ ، ايار – حزيران ١٩٩١ ، ص٢٦ .

١٣ – جلال السيد ، م.ن. ، ص ١٨ ، وكذلك حديثه المسجل لدينا عام ١٩٨٤ .

١٤ – (نضال البعث) ، م.ن. ، ج١ ، ط٣ ، ص ٧٢ – ٧٤ .

١٥ – سامي الجندي ، البعث ، م.ن. ، ص ٢٦ .

١٦ – من المعروف عن ميشيل عفلق انه كان يتحدث ببطء شديد ، فكان من اليسير على تلاميذه ان يكتبوا ما يقول كاملا . ولذلك فان الكثير جدا من مقالات عفلق المنشورة هو في الحقيقة احاديث شفوية نقلها تلاميذه ، ثم نشرت بعد ذلك .

١٧ – نشرنا صورة جزئية لهذه المقالة في (المناضل) ، العدد ٢٤٦ ، كانون الثاني – شباط ١٩٩١ ، ص ٣١ . ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه المقالة كتبت ونشرت بعد انعقاد المؤتمر التاسيسي عام ١٩٤٧ ، فهي مقالة تاريخية ، وليست وثيقة . وعلى هذا فليس لاطلاق اسم حزب على (البعث) عام ١٩٤١ قيمة توثيقية .

١٨ – المنشور عنوانه « بيان من طلاب الاستاذ ميشيل عفلق » ، وهو بدون تاريخ ، ولكن وردت فيه اشارة الى ان استقالة عفلق والبيطار كانت قبل « تسعة اشهر » ، وهذا يجعلنا نقدر ان تاريخه التقريبي يقع في ٢٤ تموز ١٩٤٣ . والبيان موجه الى الشعب ، والى المنتخب الثانوي ، لان الانتخابات كانت تجري انذاك على درجتين .

١٩ – يروي الدكتور وهيب الغانم ان الارسوزي كان يتصور ان السلطات قامت بتسريح عفلق والبيطار تسريحا ظاهريا (أي ان الاستقالة مسرحية) ، وفرزتهما من التعليم ، لكي يقوما بالتشويش على الحركة الصحيحة الاصيلة – التي هي حركته ، اي حزبه ، حزب (البعث) – ومن اجل عرقلة بناء حزب سياسي نير وواضح وصاف في المستقبل (انظر حديث الدكتور وهيب المسجل لدينا) .

٢٠ – الجندي ، م.ن. ، ص ٣٢ . اكد لنا الدكتور بديع الكسم – وهو من اوائل البعثيين – صحة هذه الواقعة ، غير انه لم يذكر ان عفلق القى خطابا ، ولا انه طلب الدخول في قائمة القوتلي ، وانما تذكر ان كلمتين القيتا بهذه المناسبة : الاولى للشاعر نزار قباني ، والثانية لبديع الكسم نفسه .

٢١ – الجندي ، م.ن. ، ص ٣٢ .

٢٢ – تحالفت عدة ظروف موضوعية لانفراد شكري القوتلي عام ١٩٤٣ بزعامة الكتلة الوطنية في دمشق ، وبروزه في صورة السياسي الانظف بدا بين زعماء الكتلة الدمشقيين ، ان لم يكن النظيف الوحيد بينهم . ففي اعقاب معاهدة ١٩٣٦ مع فرنسا ، استلمت الكتلة الوطنية الحكم من الباب الى المحراب ، وشكل جميل مردم بك وزارته بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٣٦ . وفي هذه الوزارة تولى شكري القوتلي – الذي كان يعد بين زعماء المرتبة الثانية في صفوف الكتلة في تلك المرحلة – وزارتي المالية والدفاع الوطني . غير ان اشتراكه في الحكم لم يلوث سمعته بالفساد ،

الذي لطخ سمعة وزارة مردم بك آنذاك ، لان القوتلي استقال استقالة مدوية من الحكومة بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٣٨ ، بسبب هذا الفساد : فالقوتلي كان قد سافر في ذلك العام الى الحج ، وعند عودته وجد ان جميل مردم بك ، الذي اوكل لنفسه وزارة المالية في غياب الوزير الاصيل ، قد وقع على صفقات مشبوهة ، فاستقال في ما يشبه الفضيحة لجميل مردم بك ، الذي كان ابرز زعماء الكتلة الوطنية في دمشق . فلما دالت دولة الكتلة باستقالة هاشم الاتاسي من رئاسته الاولى للجمهورية ، وذلك في ٧ تموز ١٩٣٩ ، كانت سمعة زعماء الكتلة في دمشق في الحضيض ، باستثناء شكري القوتلي . ثم جاء اغتيال الدكتور عبد الرحمن شهبندر زعيم الهيئة الشعبية المنافسة للكتلة في ٦ تموز ١٩٤٠ (بعد سنة بالضبط من انهيار حكم الكتلة) ليقضي على البقية الباقية من سمعة زعماء الكتلة في دمشق ، وفر جميل مردم بك ولطفي الحفار الى العراق ، لان الشبهات حامت حول ضلوعهما في جريمة الاغتيال ، وبغيابهما خلت الساحة السياسية في دمشق لشكري القوتلي وحده .

٢٢ ـ الجندي ، م.ن. ، ص ٢١ . كانت الانتخابات تجرى ـ حتى ذلك الحين ـ على درجتين : اي ان الناخبين في كل ناحية ، او حي ، كانوا ينتخبون عددا من الناخبين الثانويين ، ثم يجتمع الناخبون الثانويون من مختلف نواحي ـ او احياء ـ الدائرة الانتخابية الواحدة لينتخبوا نوابها . وكانت مهمة الناخبين الثانويين تنتهي فورا بعد انتخاب النواب . وكانت الانتخابات النيابية في عام ١٩٤٣ هي آخر انتخابات نيابية تجرى على درجتين في سورية .

٢٤ ـ انظر نصه الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ج١ ، ط ٣ ، ص ٢٧ ـ ٢٩ .

٢٥ ـ انظر النص الكامل لهذا البيان في (نضال البعث) ، م.ن. ، ج١ ، ط٣ ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

٢٦ ـ انظر نصها الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص٢٩ـ٣٠ .

٢٧ ـ انظر (نضال البعث) ، م.ن. ، ج١ ، ط ٢ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ .

٢٨ ـ في سبيل البعث ، م.ن. ، ص ٢٧ ـ ٢٨ .

سورية ولبنان المصير القومي الواحد في مسيرة النضال الوطني حتى الاستقلال والجلاء

الرفيق : د. عبد الهادي نصري

عشية الحرب العالمية الاولى كانت **سورية ولبنان** جزءا من السلطنة العثمانية وكانتا مقسومتين الى ثلاث ولايات هي **(دمشق وحلب وبيروت)** وسنجقين هما **(لبنان وفلسطين)** كما كانت ولاية دمشق تضم القسم الجنوبي من **سورية والاردن الحالي** باستثناء معان والعقبة .. ؛ وقسمان من اراضي لبنان الحالي وكانت تضم الاقضية الاربعة **(حاصبيا ـ راشيا ـ البقاع ـ بعلبك)** .

واما **سنجق لبنان** فقد كان مؤلفا من منطقة الجبل من الشوف والمتن وكسروان والبترون والكورة وجزين وزحلة ثم اضيفت اليه بعدذلك طرابلس وبيروت وبعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا وصيدا وصور ليشكل ماعرف في حينه **بدولة لبنان الكبير** ..

وتفاعل لبنان منذ القرن التاسع عشر مع قضايا بلاد الشام تحت مظلة **المصير القومي الواحد** لانه جزءا لايتجزأ من المنطقة جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وتاريخيا فضلا عن بنيته العربية انتماء ومصيراً رغم المحاولات الاجنبية الكثيرة في اعطائه صبغة معينة وجعله نقطة متقدمة من حضارة الغرب اللاتيني او دوقية

فرنجية تتطلع في مصيرها الى ما وراء البحار الى احفاد سلالة كلوفس واسرة آل البوربون والجمهوريات الفرنسية المتعاقبة .

محاولات تغريب لبنان :

تجلت تلك المحاولات منذ اتفاقية عام ١٥٣٥ بين **ملك فرنسا فرنسوا الاول والسلطان العثماني سليمان القانوني** الى اتفاق عام ١٩٠٤ باعطاء فرنسا حق حماية **الكاثوليك** في السلطنة العثمانية . . . وبدات صفقات الامتيازات تتوالى واخذ النظام الاستعماري الاوربي الناهض يسعى للافادة من بعض الاوضاع اللبنانية التاريخية والدينية والاجتماعية ليوظفها في خدمة تطلعه للسيطرة على المنطقة العربية . .

كتب قنصل فرنسا في الاسكندرية سنة ١٧٧١ الى حكومته رسالة يوضح فيها ضرورة احتلال **مصر وبلاد الشام** مستفيدة من وضع **اقباط مصر ومسيحيي لبنان** . كما قام الرحالة الفرنسي **فوليني** (VOLINEY) برحلة الى بلاد الشام ومصر سنة ١٧٨٧ واكد من خلالها المصالح الحيوية لفرنسا في الشرق وجاء الى باريس سنة ١٧٩٦ ليشرح لحكومة الادارة اهمية السيطرة على مصر وبلاد الشام . . وكان بعدها الحملة الفرنسية بقيادة **نابوليون بونابرت (١٧٩٨ – ١٨٠١)** والتي فشلت في تحقيق اهدافها .

وكان تطلع فرنسا الى السيطرة على لبنان كبير في مؤتمر برلين ١٨٧٨ حيث اكدت مصالحها فيه بعد تدخلها في اوضاعه اثر حوادث عام ١٨٦٠ وارسال الامبراطور نابليون الثالث قواته التي سيطرت على منطقة لبنان مدة ستة اشهر وبعدها اطلق الساسة الفرنسيون على لبنان وساحل بلاد الشام اسم « **فرنسا الشرق** »

وقد جاءت اتفاقية **سايكس بيكو** سنة ١٩١٦ لتجسد على الخريطة تلك الاطماع الاستعمارية لفرنسا وحليفتها انكلترا . . والتي ستأخذ طريقها الى التنفيذ مع بعض التعديلات من خلال مقرارات **سان ريمو** في نيسان ١٩٢٠ حيث فرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان . . .

وحدة المصير . . لبنان والعرب :

مع بدايات التباشير باليقظه القومية كان لبنان مرتعا للافكار

الثورية التحررية **والبعث الادبي والسياسي** وقد لقي مشروع محمد علي النهضوي باقامة امبراطورية عربية عام ١٨٣١ كل تأييد من الكيانات الاقطاعية وشبه الاقطاعية والمتنورة في لبنان . .

كما شهدت بيروت اول تحول في برامج الجمعيات العربية من جمعيات ادبية واجتماعية الى جمعيات سياسية سرية تناصب المحتل العثماني العداء . . ومن خلال صيغ تحررية متقدمة وتجلى ذلك بجمعية **بيروت السرية سنة ١٨٧٥ . . .**

وعندما تأسست الجمعية العربية **الفتاة في باريس سنة ١٩١١** شارك الاحرار اللبنانيون في تأسيسها امثال **عبد الغني العريسي ومحمد المحمصاني من بيروت . . ، بالاضافة الى محمد رستم حيدر من بعلبك وانضم اليها بعد ذلك من لبنان ايضا بشير قصار – رشيد الحسامي – بشير نقاش – عمر حمد . . . الخ الى جانب الاحرار السوريين امثال نسيب وفوزي البكري ورضا الركابي وفخري البارودي واحمد مريود وخالد الحكيم واحمد قدري .**

وقامت الجمعية بنقل مركزها الى بيروت عام ١٩١٣ ثم فتحت فروعا لها في مختلف المدن السورية .

واكد عبد الغني العريسي في مؤتمر باريس العربي الاول ١٩١٣ وحدة العرب جميعا مسلمين ومسيحيين سوريين ولبنانيين ومصريين . . الخ عندما قال في الجلسة الافتتاحية :

« العرب تجمعهم وحدة لغة ووحدة عنصر ووحدة تاريخ ووحدة عادات . . نحن عرب قبل اي صبغة سياسية وبين عبد الحميد الزهراوي الهدف من المؤتمر : قمنا نعرض على الحكومة (العثمانية) بصفتنا عربا مطالب خاصة بقوميتنا وحالاتنا وان الرابطة الدينية عجزت عن ايجاد الوحدة السياسية » .

وفي مواجهة استبداد **جمال باشا السفاح** وقرارات محكمه عاليه العرفية امتزج الدم السوري واللبناني على ارض الشهادة في بيروت ودمشق يوم ٦ ايار ١٩١٦ وكان في عداد قوافل الشهداء :

سعيد عقل – بتروبالي – جرجي حداد – عبد الغني العريسي عمر حمد – احمد طباره – عبد الحميد الزهراوي شفيق المؤيد

العظم ... والذين كانوا يرددون امام حبل المشنقه معا :

نحن ابناء الالى — شادوا مجدا وعلا
نسل قحطان الابي — جد كل العرب

وقال عمر حمد من بيروت عند وضع حبل المشنقة حول عنقه :

اني اموت فداء الامة العربية غير خائف ولا وجل فليسقط الخونه وليحيا العرب .

سايكس ـ بيكو ـ وتحقيق احلام فرسان الفرنج :

بينما كانت الثورة العربية في اوج نهوضها تقف بوجه تقدم الحلفاء في بلاد الشام عام ١٩١٨ آملة بالفجر الجديد لحرية العرب واستقلالهم .. كانت طبخة اتفاقية **سايكس بيكو** واحلام فرسان الفرنج تأخذ طريقها نحو الواقع وتغيير خريطة التاريخ والجغرافية في بلاد الشام والعراق .

واتجهت القوه البحرية الفرنسية من بور سعيد الى بيروت بقيادة الاميرال فارني وقامت باحتلال المدينة فيها في **السابع من تشرين الاول ١٩١٨ .**

كما دخلت القوات البرية الفرنسية لبنان تحت امرة الكولونيل **دي بياباب** بنفس الوقت وهي ترافق قوات **اللنبي البريطانية ..**

وكانت قوات الثورة العربية قد احدثت في بيروت حكومة برئاسة **الامير سعيد الجزائري** في ٣٠ / ايلول ١٩١٨ .. فما كان من القوات الفرنسية الا وقامت بانزال العلم العربي عن دار الحكومة رغم احتجاج حاكم بيروت العسكري من قبل الحكومة الفيصلية بدمشق وهو **شكري الايوبي** .. وعندما رفع امر الاحتجاج الى الجنرال اللنبي القائد العام لجيوش الحلفاء .. فقد وافق على انزال ذلك العلم ورفع العلم الفرنسي مكانه .. التزاما باتفاقية سايكس بيكو والتي تجعل المنطقة الساحلية لبلاد الشلام بما فيها لبنان (**المنطقة الزرقاء**) تحت السيطرة الفرنسية مباشرة .

وتابعت القوات الفرنسية بعد ذلك تقدمها فاحتلت بين ١٠ / تشرين الثاني و ٧ / كانون الاول **طرابلس واللاذقية واسكندرون**

والشريط الساحلي بين راس الناقوره وجنوبي صور ومرسين في الشمال .

مسالة اقضية دمشق الاربعة :

طرا التعديل الاول على اتفاقية (سايكس ـ بيكو) بعد تأخر الانكليز في تنفيذ بنودها طمعا بالمزيد من المكاسب على حساب فرنسا ... بضم **ولاية الموصل** من منطقة النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية (آ) الى نطاق النفوذ البريطاني في المنطقة العربية (ب) **والحقت بالعراق** .. وذلك من خلال الاتفاق الذي تم بين **لويد جورج ـ كليما نصو** وبالمقابل طالبت فرنسا بضم الاقضية العربية الاربعة التي كانت تتبع لولاية دمشق وهي (**البقاع ـ بعلبك ـ حاصبيا ـ راشيا**) الى منطقة نفوذها المباشر في المنطقة الزرقاء على ان تلحق بدولة لبنان الكبير بالمستقبل ووافقت انكلترا على تلك الصفقة ...

وذرا للرماد في العيون فقد ارسل لويد جورج رئيس وزراء انكلترا برقية الى **الامير فيصل في العاشر من ايلول ١٩١٩** بدعوه فيها للحضورعلى وجه السرعة .. وعندما وصل فيصل اخبره لويد جورج ان فرنسا عازمة على سلخ الاقضية الاربعة عن دمشق والامر قد خرج من يده بعد تنازل فرنسا عن الموصل للانكليز وان عليه ان يحل مشكلاته مع فرنسا مباشرة ..

وعلق المستر تشارلس كراين (**رئيس اللجنة الامريكية لدراسة اوضاع بلاد الشام المكلفة من قبل عصبة الامم في باريس**) بقوله :

لما خرجنا من باريس في صيف عام ١٩١٩ الى بلاد الشرق كنا كلنا آمال بنجاة سورية وتحررها فلما عدنا وجدناها بيعت بيع السلع ... باعها الانكليز مقابل زيت الموصل الذي تنازل عنه الفرنسيون ثمنا لاطلاق يدهم في سورية وتقسيمها)) .

وفي تشرين الاول قابل الامير فيصل كليما نصو في باريس وحاول اقناعه بتخلي فرنسا عن فكرة فصل الاقضية الاربعة عن سورية ففشل وعينت بالوقت نفسه الحكومة الفرنسية الجنرال **غورو** قائدا عاما للجيش الفرنسي في الشرق .

واعلن غورو صراحة في باريس ان مهمته هي العمل على احلال الجنود الفرنسيين محل الجنود البريطانيين وضم الاقضية الاربعة، وفور وصوله الى بيروت اتصل بالقيادة البريطانية العليا طالبا سيطرة الجنود الفرنسيين مكان الانكليز في تلك الاقضية والمناطق الاخرى من الساحل .

وبناء على ذلك حضر رئيس اركان الجيش البريطاني الى دمشق واجتمع **بالامير زيد شقيق الامير فيصل ونائبه في حال غيابه** وبحضور الكولونيل كوس ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق والحاكم العسكري **الفريق رضا الركابي** والمعتمد العربي في بيروت وكان آنذاك **يوسف العظمة** .. وقد سعى الضابطان الفرنسي والانكليزي الى اقناع الجانب العربي بقبول ذلك الاحتلال وكان الجواب بالرفض مع ترك باب المفاوضات مفتوحا ريثما يعود فيصل من اوربا بانتظار نتائج مفاوضاته مع كليمانصو ورغم ذلك فان الحكومة الوطنية كي تبرهن على نياتها الحسنة فقد ارسلت مندوبا عنها الى غورو لاقناعه بوجهة النظر العربية وقد توصل معه الى حل وسط بعد مفاوضات مطولة .. ويستند ذلك الحل على احتلال القوات الفرنسية لمدينة رياق فقط والاكتفاء بارسال ضباط ارتباط مع قوة رمزية الى بقية المناطق .

مقاومة بعلبك :

عندما تقدمت القوه الرمزية الفرنسية نحو بعلبك رفض الاهالي دخولها المدينة وردوا افراد الفصيلة على اعقابها عدة كيلومترات .. فاتخذ غورو من ذلك ذريعة بتوجيه حمله عسكرية ضمت اكثر من الفي جندي بقيادة الجنرال **دي لاموت** وتمكنت من دخول المدينة عنوة يوم ١٩ / ١٢ / ١٩١٩ بعد اشتباكها بقتال مرير مع المدافعين عند مشارف المدينة .

المؤتمر السوري ومقرراته :

امام تلك الاجراءات تحرك **المؤتمر السوري ممثل السلطة التشريعية والدستورية** في البلاد وطالب في اجتماعه الذي انعقد في الاول من كانون الاول ١٩١٩ بالاستقلال التام لسورية ورفض التقسيم والتجزئة والدعوة الى الجندية الالزامية .. وتم اقالة

حكومة الركابي المعتدلة وتكليف الاميرالاي (العميد) مصطفى نعمت بمهام الحاكم العسكري ..

وواجه فيصل انتقاد المجلس والهيئة الادارية للجمعية العربية الفتاة بعد عودته من باريس وتوقيع اتفاقية فيصل - كليما نصو واجتمع المؤتمر في السادس من آذار ١٩٢٠ برئاسة **هاشم الاتاسي** وقرر في الجلسة الثانية اعلان سورية بحدودها الطبيعية ... ودرس وضع لبنان وخصوصيته فاكد المؤتمر على ضرورة مراعاة اماني اللبنانيين الوطنيين في كيفية ادارة مقاطعة لبنان ضمن حدوده المدونة قبل الحرب العالمية بشرط ان يكون بمعزل عن كل تاثير اجنبي ..

وفي يوم الثامن من آذار بويع الامير فيصل بالملكية الدستورية وتوج ملكا على سورية .

وجاء رد الفعل الفرنسي والانكليزي قلقا وخائفا مما يجري في سورية مع الرفض لمقررات المؤتمر وعندما استجاب اللبنانيون للتطورات القومية التي جرت في دمشق ووقف ائمة المساجد في بيروت يدعون للملك فيصل في صلاة الجمعة ... منعهم الفرنسيون من ذلك وطلبوا منهم الدعوة للسلطان العثماني **محمد وحيد الدين** وعندما احتج عليهم **الشيخ محي الدين المكاوي** خطيب جامع المجيدية في بيروت قام الفرنسيون بنفيه الى جزيرة ارواد .

سورية ولبنان في مواجهة سياسة الانتداب :

منذ حوادث بيروت وبعلبك ثم مقررات المؤتمر السوري شعرت فرنسا ان الارض تهتز من تحت اقدامها وتكاد ان تطيح بكل ما رسمته وخططت له ، لذلك فقد اخذت بارسال قواتها الى لبنان وسورية وارتفع عدد تلك القوات من **سبعة آلاف جندي عام ١٩١٩ الى سبعين الفا اواسط عام ١٩٢٠** واخذت الطغمة العسكرية الفرنسية تستعد لاحتلال سورية الداخلية وتثبيت وجودها في لبنان والساحل . ، وارسل **ميللران** رئيس وزراء فرنسا الى فيصل برقية في الاول من آيار يؤكد فيها رفضه لمقررات دمشق مثيرا مسالة الاقليات الدينية في لبنان بينما كان شعب لبنان باغلبه يواجه سياسة الاحتلال تلك .

وبدات الاستعدادات في دمشق وشكلت حكومة دفاع وطني **برئاسة هاشم الاتاسي كان فيها ساطع الحصري وزيرا للمعارف وعبد الرحمن الشهبندر للخارجية ويوسف العظمة للحربية وفارس الخوري للمالية ..**

واعلن عبد الرحمن الشهبندر امام المؤتمر السوري ان الوزارة قامت لاجل الدفاع وستدافع .. فنالت ثقة المجلس وفي ١٤ / ٧ / ١٩٢٠ قدم الكولونيل ينجر من بيروت الى دمشق وسلم الملك فيصل نص **انذار غورو** طالبا قبول الانتداب الفرنسي ..

رفض المؤتمر الانذار مباشرة وقرر ابقاء جلساته مفتوحة ليراقب اعمال الحكومة .. رغم ان الملك عاق جلسات المجلس واستجاب للانذار .

وجاء تطور الاحداث سريعا في سورية .. اذ تمكن الفرنسيون من دخولها واحتلال **حلب يوم ٢٣ تموز ١٩٢٠ واحتلال دمشق بعد ذلك بيومين اثر معركة ميسلون المشرفة ..**

اما على صعيد لبنان فقد افتتحت منطقة الشوف المقاومة ضد فرنسا عندما قام نفر من المجاهدين بمهاجمة سيارة **جورج بيكو والاميرال موري** خلال مرورهما بقرية بعقلين واصيب نتيجة ذلك الاميرال موري بجرح خطير .. وادى ذلك الحادث الى تدمير فرنسا واحراقها / ٢٥ / منزلا في القرية وسقوط / ٤٠ / شهيدا من اهلها كما وقعت اضطرابات في منطقة مرجعيون والجولان نتيجة لثورة الامير محمود الفاعور في جبل عامل ولاسيما عام ١٩٢٠ احتجاجا على فصل جبل عامل عن سورية والحاقه بلبنان وقاد المقاومة الشهيدان صادق حمزه وادهم خنجر واضطر الفرنسيون لتسيير حملتين عسكريتين لتطويق المنطقة :

١ ـ حملة بقيادة الكولونيل (ارلابوس) انطلقت من النبطية

٢ ـ حملة بقيادة الكولونيل (ينجر) وانطلقت من صور

وارتكبت هاتان الحملتان الفظائع في قرى النبطية وكفر سير والباصورية وكفر دونين وبنت جبيل ومجدل سليم .. كما هاجموا قرية الخالصة وسيطروا عليها .

وتجددت المقاومة ثانية ضد فرنسا عام ١٩٢٣ و ١٩٢٥ .

دولة لبنان الكبير :

في ٣١ آب ١٩٢١ اصدر غورو قرارا بتشكيل دولة لبنان الكبير من **لواء جبل لبنان وبيروت وطرابلس وصيدا وصور والاقضية الاربعة .. وعاصمته بيروت ،** وعين عليها حاكما فرنسيا وهو القومندان **ترابو** مع مجلس تمثيلي للطوائف يعين اعضاؤه بموافقة المندوب السامي ومنذ عام ١٩٢٢ اصبحت اللغة الفرنسية لغة رسمية وانفصل لبنان عن الوطن الام فيما عدا **النقد والجمارك،** وكانت مهمة المجلس التمثيلي اقتراح القوانين مع تقرير الضرائب . وكان مسلوب السلطة واستمر ذلك الوضع حتى قيام **الثورة السورية الكبرى** ونظرا لامتدادها الى داخل اراضي لبنان خشي الفرنسيون من عواقب ذلك فاصدر المفوض السامي **دوجو فنيل** بانهاء الحكم الفرنسي المباشر للبنان وتم وضع دستور جديد تعهد فيه الفرنسيون الاشتراط بعدم التنازل عن أي جزء من الاراضي اللبنانية الى السوريين لقطع الامل على السوريين باسترجاع الاقضية الاربعة ـ **واعلنت الجمهورية في البلاد وانتخب شارل دباس رئيسا للجمهورية سنة ١٩٢٦ .**

ملامح السياسة الفرنسية في لبنان :

اتجهت السياسة الاستعمارية الفرنسية في لبنان بصورة اساسية الى ابعاد لبنان عن المؤثرات والاحداث الوطنية واضعاف انتمائه القومي العربي والايحاء بوجود خصوصيات تاريخية ودينية تميز لبنان عن باقي الاقطار العربية وان وجود لبنان حاضرا ومستقبلا مرتبط بتلك الخصوصيات .. وجهدت تلك السلطات لابراز لبنان الطائفي وتكريس ذلك من النواحي الدستورية والادارية والاجتماعية ..

وركزت تلك السياسة على العمل الدؤوب لفصل لبنان عن شقيقته سورية وتفاعله معها على ساحة النضال القومي .. لذلك فعندما تشتد مقاومة السوريين وثوراتهم ضد الاحتلال ومطالبهم الشرعية في الحرية والاستقلال وحقهم في اقامة الحكم الوطني ...

تسارع سلطة الانتداب الى تقديم بعض التنازلات للبنانيين علها تطوق عوامل الثورة وفاعليتها في نفوسهم ولتبعدهم عن وحدة النضال والمصير المشترك مع اخوتهم السوريين .. لذلك فقد كانت اغلب الاحداث والتطورات التي مر بها لبنان انعكاسا وصدى لما يجري في سورية حيث مركز وقوة الفعل وتأثيره الحقيقي .

وبقيت سورية في اعين الوطنيين اللبنانيين رائدة النضال الوطني والنموذج الملهم لهم ولمسيرة نضالهم على طريق الحرية والاستقلال والجلاء ...

الوطنيون اللبنانيون في قلب الثورة السورية الكبرى :

عندما قامت الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) لم تقتصر بشموليتها على انحاء سورية .. بل امتدت الى لبنان ايضا والى الاقضية الاربعة على وجه الخصوص .

معركة راشيا :

في اوائل تشرين الثاني لعام ١٩٢٥ قرر الثوار تحرير راشيا من السيطرة الفرنسية واستعادة القرى اللبنانية الاخرى المحيطة والتحق بالثورة المتطوعون اللبنانيون الذين اندفعوا في مؤازرة الثورة السورية الكبرى .

وسارت لهذه الغاية حملة من المجاهدين بقيادة **حمزة الدرويش** وتمكنت من تحرير حاصبيا في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٥ ثم قرى **كوكبا وبرغز ومرجعيون** وسط التفاف الاهالي حول الثوار مما اجبر الفرنسيين على الانسحاب الى النبطية بعد سقوط حوالي ٣٠٠ قتيل منهم .

وقرر الثوار بعد ذلك تحرير **بلدة راشيا** ليتمكنوا من التقدم الى سهل البقاع والسيطرة على **رياق** نظرا لاهميتها العسكرية والستراتيجية وكذلك على خط السكة الحديدية الواصل بين دمشق وبيروت فزحفوا في ١٩-١١-١٩٢٥ على راشيا .

وكان الفرنسيون قد حشدوا قواتا كبيرة في البلدة وقلعتها بقيادة الكابتين **جرانجيه** والذي تلقى اوامر مشددة اثر تقدم الثوار

بالسيطرة على راشيا حتى الموت. لذا قام بتحصين القلعة واحاطها بالاسلاك الشائكة وهدم بعض بيوت البلدة التي تعيق مرمى اسلحته المستقيمة .. وتمكن الثوار من اسر وقتل اغلب مغارز الاستكشاف الفرنسية وقطعوا جميع المواصلات عن البلدة وتقدموا نحوها يوم ٢١ تشرين الثاني .. واضطر الفرنسيون الانسحاب الى القلعة التي حاصرها المجاهدون ودفع الكثير منهم حياته ثمنا للوصول الى باب القلعة واسوارها ، ولحفر ثغرة يتسللون من خلالها نحو الداخل الى ان تمكنوا من دخولها وقتل قسم كبير من جنود الحامية ومن جملتهم قائدها الكابتين (جرانجيه) .. وانحصر الفرنسيون في مقر القلعة الحصين الذي اوشك على السقوط لولا تدخل الطائرات الفرنسية يومي (٢٢ و ٢٣) ووصول نجدتين فرنسيتين من رياق وجزين مما دفع بالمجاهدين للانسحاب من القلعة بعد ان كبدوا الفرنسيين خسائر فادحة في حين كانت خسائر الثوار حوالي مائة شهيد يضاف اليهم ثلاثة امثال هذا العدد من ابناء القرى الذين اعدمهم الفرنسيون بعد انسحاب الثوار تشفيا من الخسائر الكبيرة التي وقعت في صفوفهم .

وكانت **معركة راشيا** من اروع المعارك التي خاضها السوريون واللبنانيون ابان الثورة السورية .

معارك البقاع (ثورة شكيب وهاب) :

وجاءت تلك المعارك العنيفة متتابعة بعد معركة راشيا وذلك من بداية شهر شباط ١٩٢٦ حيث قاد الثوار **المجاهد شكيب وهاب** وهاجم تجمع الفرنسيين بقيادة الكولونيل (**فيرن**) على مقربة من قرية الحلوة ، وتكبد الفرنسيون ٢١ قتيلا و ٢٦ جريحا ، ثم اشتبك الثوار مع قوة فرنسية اخرى قرب البيرة بقيادة الكومندان (**لفور**) وحققت النصر عليها ..

اقلقت تحركات شكيب وهاب في سهل البقاع .. الفرنسيين فقاموا بتسيير ثلاثة جيوش باتجاه هذه المنطقة ... كان اكبرها الجيش القادم من دمشق .. ولم تتمكن تلك الجيوش من استعادة السيطرة على البقاع حتى شهر آذار نتيجة المقاومة الوطنية التي واجهتها .

حرب الانصار في البقاع الاوسط والشمالي :

قدم الثوار لنا نماذج رائعة في تنظيم حرب الانصار في تلك المنطقة والتي امتدت ساحة القتال فيها من القصير شمالا وحمص حتى بعلبك ورياق جنوبا .. فقد شكلوا مجموعات ثورية اطلقوا على كل واحدة منها اسم **عصبة** .. وكانت عصبة **الجعافرة** التي يقودها المجاهد **زين مرعي** بجهات الهرمل وعصبة **ابن الوليد** التي يقودها المجاهد **سعيد العاص** في جهات **اكروم** وابلى المجاهدون في هذه المنطقة البلاء الحسن ضمن مقاومة الثورة السورية الكبرى .

وفي شهر ايار ١٩٢٦ شنت القوات الفرنسية حملتين عسكريتين تضم كل منها لواء معززا .. فقد انطلقت الحملة الاولى من حمص باتجاه اكروم والحملة الثانية من الهرمل باتجاه مقر عصبة الجعافرة .. ورغم دعم هاتين الحملتين بالفرسان والمدفعية والطائرات فقد تمكنت عصبة **سعيد العاص** من ايقاع الخسائر الكبيرة بالفرنسيين في معركة **وادي فيسان** والتي جرت يوم ١٨ آيار ١٩٢٦ .. كما تمكنت العصبة الجعفرية في اليوم نفسه من صد حملة الهرمل بعد ان انجدتها عصبة سعيد العاص التي كانت قد انتهت من المعركة في وادي فيسان لتوها ، وخسر الجعافرة في هذه المعركة اربعة عشر شهيداً بينهم امراة .. اما الفرنسيون فقد خسروا في المعركتين مايزيد عن خمسمائة جندي بين قتيل وجريح واسير .

وبعد هذا الانتصار الكبير تنادى الثوار للاجتماع في قرية (**مرجحين**) في منطقة الهرمل يوم ٣٠ ايار ١٩٢٦ لتنظيم حرب الانصار التي يخوضونها حيث تم الاتفاق على ما يلي :

١ ـ تشكيل جيش خاص في المنطقة يطلق عليه اسم (جيش امير المؤمنين) وتسليم قيادته للمجاهد سعيد العاص .

٢ ـ تقسيم الاشراف على المناطق المحررة من الاحتلال الفرنسي الى عصبات ثورية تقوم بادارتها والدفاع عنها .

ـ عصبة بعلبك : للمنطقة الواقعة بين رياق وبعلبك
ـ عصبة طمان : للمنطقة الواقعة بين بعلبك وراس اللبوة
ـ عصبة الجعافرة : للمنطقة الواقعة بين اللبوة والقصير
ـ عصبة حمص : للمنطقة الواقعة بين القصير وحتى حمص

٣ ـ تسليم حكم المنطقة للمجاهد حسن طمان الدندشي

وارسل المجاهدون بيانا بعملهم الى كل من **السلطان باشا الاطرش قائد الثورة السورية العام** والى **الدكتور عبد الرحمن الشهبندر** والى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري في القاهرة والى عصبة الامم مطالبين بالانضمام الى وطنهم الام سورية . وقد وقعت تلك المقررات على فرنسا .. وقوع الصاعقة .. ولا سيما وانها ترافقت مع ثورة المجاهد **هولو حيدر** في بعلبك .

ثورة هولو حيدر :

قامت عصبة بعلبك بهذه الثورة بقيادة المجاهد الشجاع **هولو حيدر** والتي تمكنت من تحرير مدينة بعلبك اكثر من مرة وطرد الفرنسيين منها .. واحراق دار الحكومة .. مما اضطر السلطة الفرنسية ارسال حملتين مدعومتين بالدبابات والمدفعية والطيران في حزيران ١٩٢٦

ولكن الحملتين عادتا بدون ان تتمكنا من انهاء الثورة او القبض على قائدها ..

وخلال ذلك قام المجاهد بتنظيم امور منطقة الهرمل التي يشرف عليها واصبح للمنطقة حكامها واتسع نفوذ عصبته الى شمالي لبنان بناء على رغبة من الاهالي .. وجعل مركز مقاومته في قرية الضنية ليتابع جهاده ضد الفرنسيين هناك مشكلا حكومة محلية في المنطقة .

لكن نشاط الاستخبارات الفرنسية وقصف الطائرات وارسال الحملات المتلاحقة اضطره اخيرا على ترك شمالي لبنان واللقاء في جرود بعلبك مع المجاهدين من عصبتيهما والالتحاق بالثورة في **غوطة دمشق** .

لبنان مع سورية في النضال السياسي ايضا :

واكب الشعب اللبناني نضال سورية السياسي منذ عام ١٩٢٧ بعدما شاركها شرف النضال المسلح الدامي وعندما وافقت فرنسا

على اقامة حكومة وطنية في سورية عام ١٩٣٢ وتعيين **محمد علي العابد اول رئيس للجمهورية السورية** آنذاك .. اضطرت بعد ذلك وفي عام ١٩٣٤ الى وضع نظام خاص بلبنان وتشكيل مجلس نيابي تمثيلي عدد اعضائه ٤٥ نائبا يتم انتخاب ثلثهم وتعيين الثلثين من قبل رئيس الجمهورية .. واصبح **حبيب باشا السعد** رئيسا للجمهورية لمدة سنة واحدة ثم مددت فترة رئاسته سنة اخرى .

وعندما وقع الاضراب الستيني في سورية للمطالبة بالاستقلال والجلاء .. خشيت فرنسا انتقال موجة السخط الى لبنان لوجهت دعوة استثنائية الى البرلمان في الثاني من كانون الاول لعام ١٩٣٦ واصبح ثلثي اعضائه يتم انتخابهم والثلث يتم تعيينهم بحجة الحفاظ على التوازن الطائفي من خلال مبدأ التعيين اذا ما أخل بذلك النظام من جراء الانتخابات .. ، وانتخب في ذلك العام **اميل اده** رئيسا للجمهورية ..

وعندما وضع مشروع معاهدة عام ١٩٣٦ بين سورية وفرنسا لاعطاء البلاد استقلالها في اعقاب الاضراب الستيني .. اضطرت فرنسا الى وضع معاهدة مماثلة مع اللبنانيين في تشرين الثاني من ذلك العام تخلت بموجبها عن مراقبة الجمارك ونظام النقد والمواصلات وتعهد بالغاء الانتداب بعد ثلاث سنوات ..

ولكن المعاهدة الزمت لبنان بالتشاور مع فرنسا في شؤونه السياسية الخارجية مع احتفاظ الفرنسيين بقوات عسكرية فيه بالاضافة الى حقها في حماية الاقليات الدينية والقومية ..

ميلاد عصبة العمل القومي في لبنان :

لقد شهد لبنان ميلاد **عصبة العمل القومي** .. اول تنظيم قومي رائد في بلاد الشام في الثلاثينات حيث اجتمع الشباب السوريون واللبنانيون في **شهر آب ١٩٣٣** في قرية قرنايل يجمعهم الشعور القومي وشعارهم **بلاد العرب للعرب** واسسوا تلك العصبة القومية وكان ابرز من حضر ذلك الاجتماع الدكتور **عبد الرحمن الشهبندر من دمشق وزكي الارسوزي من اللواء وصبحي زخور من حمص ، وعلي ناصر الدين من لبنان ..**

ونشط فرع العصبة في لبنان مساهما في النضال القومي مؤكدا انتماء لبنان للامة العربية وفق ماجاء في بيانه الذي اصدره في ٣ كانون الثاني ١٩٤٤ .

حركة البعث العربي الى جانب نضال لبنان :

ظهرت **حركة البعث العربي في بداية الاربعينيات** في دمشق . واخذت تتحسس مشاكل الامة العربية وواقعها وكان للحركة مواقف رائعة وقدوة في النضال القومي الى جانب الشعب العربي في لبنان .

فعندما اقدم المندوب الفرنسي هيلو في لبنان على اعتقال الحكومة الشرعية في تشرين الثاني لعام ١٩٤٣ ممثلة برئيس الجمهورية بشارة الخوري ورئيس مجلس الوزراء رياض الصلح وبعض الوزراء ونائب طرابلس عبد الحميد كرامه .. في قلعة راشيا .. فان **حركة البعث** وقفت الى جانب الشعب اللبناني الذي قاد الاضرابات والعصيان المدني ودعت السلطة الغاشمة للافراج عن الحكومة الشرعية والانصياع لمطالب اللبنانيين في الحرية والاستقلال واضطرت فرنسا امام ضغط الشعب اللبناني والراي العام العربي والدولي للافراج عن الحكومة الوطنية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ واعادتها للحكم ورفع علم الجمهورية اللبنانية فوق البرلمان وعد ذلك اليوم عيد الاستقلال في لبنان .

واكد الميثاق اللبناني في ذلك الوقت **(ان لبنان بلد عربي وجزء من الوطن العربي)** .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج الحلفاء منتصرين منها فكرت فرنسا باعادة سيطرتها على لبنان وكي تضمن موافقة انكلترا فقد وقعت معها اتفاقية (**بيفن ـ بيدو**) في كانون الاول ١٩٤٥ لتقاسم النفوذ في المنطقة . والانسحاب التدريجي لقواتها من سورية والاحتفاظ بوجودها العسكري في لبنان مقابل الجلاء عن سورية .

وعندما ابلغت الحكومة البرجوازية آنذاك بمضمون الاتفاقية ابدت موافقتها عليها املا في حصول سورية على استقلالها .. والنضال في المستقبل من اجل استقلال لبنان ..

ولكن **حركة البعث العربي** رفضت ذلك الموقف المتردد للحكومة والذي يفرق بين قضية الشعبين السوري واللبناني الواحدة والمصيرية .. وقادت الحركة مظاهرة كبيرة انطلقت من التكية السليمانية في دمشق وحاصرت دار الحكومة واجبرتها على الاعلان صراحة برفضها لتلك المعاهدة .

سورية ولبنان في الطريق الى الجلاء ...

ان ما شهده لبنان من احداث عام ١٩٤٣ وتدخل للسلطة الفرنسية في اوضاعه تكرر في سورية عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. حيث طالب السوريون فرنسا الايفاء بتعهدها حسب تصريح **الجنرال كاترو** باعطاء البلاد استقلالها وجلاء قواتها.

وردا على ذلك قامت القوات الفرنسية في ايار ١٩٤٥ **بقصف دمشق** وملاحقة اعضاء الحكومة ومهاجمة البرلمان .. مما ادى الى اشعال نار المقاومة في وجهها .. وقد وقف الشعب اللبناني مع الشعب السوري في نضاله وخرجت الاضرابات في طرابلس وبيروت .. وعندما غادر سعد الله الجابري دمشق سرا الى بيروت استقبل استقبال الابطال فيها ، والقى خطابا هاما في ساحة الشهداء بين فيه تصميم سورية على القتال حتى الاستقلال والجلاء .

وفي مستهل عام ١٩٤٦ طلبت الحكومتان السورية واللبنانية من هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن اتخاذ قرار بجلاء القوات الفرنسية عن اراضيهما .. بعد كفاح دام طيلة ربع قرن .. فقد وافقت هيئة الامم في اذار ١٩٤٦ على وضع جدول زمني لانسحاب تلك القوات.

فانسحب آخر جندي فرنسي من سورية منتصف نيسان ١٩٤٦ ليحتفل قطرنا يوم **السابع عشر منه بعيد الجلاء** .. بينما غادر آخر جندي فرنسي لبنان في **٣١ كانون الاول ١٩٤٦** .

وبذلك تمكن القطران الشقيقان من **انجاز الاستقلال التام والجلاء** .. متوجين بذلك نضالهما المشترك **ووحدة المصير القومي** التي تجمع بينهما ..

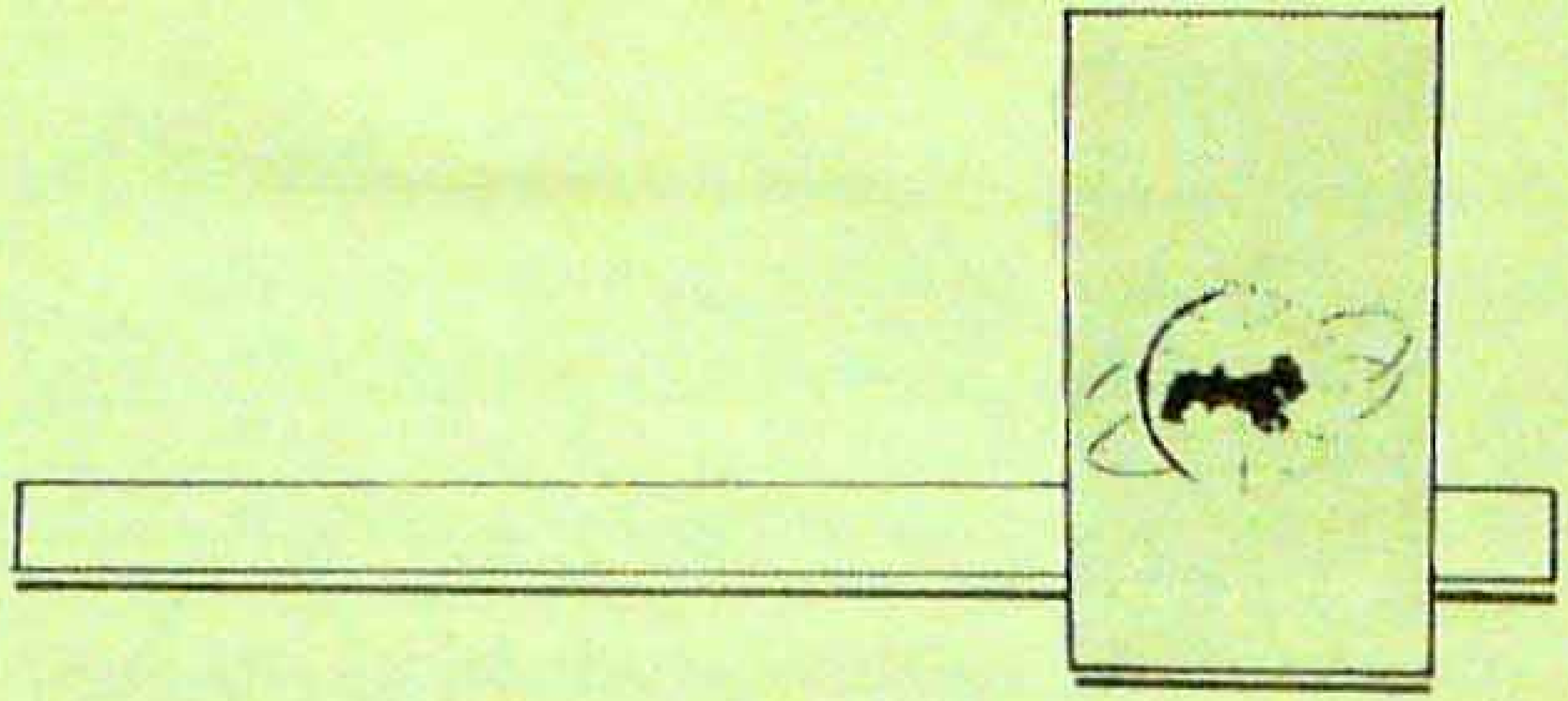

هدفنا من مؤتمر السلام تحرير الأرض واستعادة الحقوق..

الرفيقة : ليلى محفوض

تتركز انظار العالم حاليا — **وبعد انتهاء حرب الخليج** — على منطقة الشرق الاوسط بانتظار انعقاد ونتائج **المؤتمر الدولي للسلام** الذي تدعو الى عقده الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبرعايتهما .

يحضر المؤتمر مختلف الاطراف المعنية بالصراع العربي الصهيوني بالإضافة الى الامم المتحدة واوربة .

ان الموعد يقترب والجهود الدولية تكثف باتجاه هذا المؤتمر ماعدا ((**اسرائيل**)) التي تبقى حتى اللحظة الاخيرة تحاول وضع العراقيل والشروط التعجيزية من اجل تأجيله او عدم انعقاده نهائيا ... الا انه وعلى مايبدو ان عقد المؤتمر اصبح حتميا بعد ان تحدد موعده ومكان ومدة انعقاده وربما جدول اعماله ...

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي **طبيعة المؤتمر ، صيغة اعماله ، والنتائج التي يمكن ان يتوصل لها ... ؟**

قبل الاجابة على هذا السؤال لابد من الاشارة الى ان السلام بمفهومه العام ، قد اصبح مطلبا عالميا ملحا فرضته الظروف

والتطورات والمتغيرات الجذرية التي طبعت بطابعها العلاقات الدولية، ودشنت مرحلة جديدة من التعاون والتفاهم بين مختلف الدول من اجل القضاء على المخاطر التي تهدد السلام العالمي ، ولبناء عالم تسوده مبادىء الشرعية والقانون الدوليين وتحكمه مفاهيم العدالة والمساواة بين مختلف الشعوب والامم وتنتفي منه كل مظاهر العدوان والتوسع والارهاب ، وكل اشكال الظلم والاستغلال والتدخل في شؤون الدول ..

وقد جاءت ازمة الخليج التي تسبب بها **النظام العراقي اثر غزوه للكويت** وماتنج عن ذلك من تشكيل ائتلاف دولي لتطبيق قرارات الامم المتحدة واجبار المعتدين على الرضوخ للقانون والشرعية الدوليين جاءت تلك الازمة بمضاعفاتها واثارها لتؤكد على المسؤولية الدولية في توقيف العدوان الصهيوني المستمر على الامة العربية واجبار **اسرائيل على الالتزام بقرارات الامم المتحدة التي تطالبها بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة واقرار كامل الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .**

ومن هذا المنطلق قامت الولايات المتحدة خلال الاشهر الثمانية الماضية بتحرك دولي مكثف مدعوم من قبل الاتحاد السوفياتي واوربا الغربية بهدف ايجاد صيغة توفيقية تؤدي الى عقد مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط يضع حدا لمأساته الدامية ، وينهي دوامة العنف والعدوان والارهاب التي تهدد بأخطارها ليس **امن وسلام الشرق الاوسط فقط وانما امن وسلام العالم كله ...**

وبناء على الجولات العديدة التي قام بها وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر في المنطقة والتي بلغت ثماني جولات كان آخرها في منتصف تشرين اول ١٩٩١ وضعت ادارة الرئيس بوش مقترحات محددة واضحة عرفت باسم المبادرة الامريكية ونصت على التالي :

– التزام الولايات المتحدة الامريكية بالعمل على تحقيق سلام شامل لجميع الجهات بما في ذلك الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني ويرتكز هذا السلام على القرارين ٢٤٢ – ٣٣٨

– عقد مؤتمر للسلام برعاية الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ومشاركة المجموعة الاوربية .

– يمثل الامين العام للامم المتحدة ، مراقب ، كما تقوم

الدولتان راعيتا المؤتمر باطلاع الامين العام على جميع الاعمال .

– تتعهد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي القيام بدور فعال لدعم عملية السلام .

– تؤكد الولايات المتحدة التزامها بعدم الاعتراف بقرار اسرائيل بضم الجولان .

– يؤكد الرئيس بوش ما اعلنه امام الكونغرس الامريكي في السابع من آذار الماضي من ان القوة والجغرافيا لايوفران الامن للدول .

– تودع نتائج المؤتمر الامانة العامة للامم المتحدة وتعرض على مجلس الامن لاقرارها .

والان ماذا كانت مواقف الطرفين المعنيين بتلك المبادرة العرب من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى .. ؟

الموقف العربي : في مختلف مراحل الصراع العربي الصهيوني انطلق العرب بشكل عام ، وسورية بشكل خاص ، من مبادىء ثابتة ومحددة تتلخص في ان فلسطين هي القضية المركزية للامة العربية ، وان مقاومة العدوان الصهيوني **العنصري التوسعي** هي قضية حياة او موت بالنسبة للامة العربية ، فالاطماع الصهيونية لاتقف عند حدود فلسطين او غيرها من الدول العربية ، بل دائما تمتد لتشمل المنطقة الواقعة بين النيل والفرات وما اغتصاب فلسطين الا الحلقة الاولى في برنامجها لتنفيذ تلك الاطماع التوراتية الخرافية .

من هنا وفي ضوء التطورات المتلاحقة التي شهدتها الساحتين الاقليمية والدولية ، اظهر العرب كل تجاوب وتعاون مع الجهود الدولية ، منطلقين من رغبتهم الحقيقية في اقامة سلام عادل ودائم في المنطقة ، يعيد للعرب حقوقهم الكاملة الغير منقوصة ، ويضع حدا لعدوان اسرائيل واطماعها التوسعية .

وقد عبر عن هذا الموقف ابلغ تعبير **الرفيق المناضل حافظ الاسد** في الرسالة الجوابية التي ارسلها الى الرئيس الامريكي بوش حين اعلن فيها موافقة سورية على حضور المؤتمر بناء على المبادىء التي وردت في المبادرة الامريكية والتي اعتبرها **الرفيق الامين العام** ايجابية ومتوازنة وتشكل اساسا مقبولا لانجاز حل شامل وتحقيق عملية السلام في المنطقة لكون المقترحات الامريكية

تستند الى قراري مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ – ٣٣٨ اللذين ينطبقان على جميع الجهات وتأمين الحقوق السياسية الفلسطينية المشروعة .

ومن هنا يتوضح ان الموقف العربي الذي جسدته سورية ، يرتكز على النقاط التالية :

– مؤتمر السلام يجب ان يكون تحت رعاية الامم المتحدة ، وهو حتى لو تعددت التسميات والصفات ، مؤتمر دولي تشارك فيه جميع الاطراف المعنية ، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني الذي له وحده ودون اي تدخل او ضغط او شروط خارجية الحق في اختيار ممثليه الى المؤتمر ، كما تشارك فيه الاطراف الدولية المعنية بأزمة الشرق الاوسط ، اي **الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن .**

– ينعقد المؤتمر على اساس قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن وفي مقدمتها القرارين ٢٤٢ – ٣٣٨ وبشكل يوفر الظروف لتنفيذ هذه القرارات حرفيا ، ويؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة الى ارضه وتقرير مصيره ، واقامة دولته الوطنية المستقلة .

وقد كان **الرفيق المناضل حافظ الاسد** واضحا تماما وهو يؤكد ان العرب يريدون سلاما مشرفا وحقيقيا وعادلا ودائما ، يساعد على تخليص المنطقة من مآسيها ومحنها ويوفر لها الفرصة لتحقيق الرفاه والنماء والازدهار ، والتطور لشعوبها . وهذا ماعبر عنه لدى استقباله لوفود فيآراب التي عقدت اجتماعا لها بدمشق في مطلع ايلول ١٩٩١ عندما قال :

« اننا امة عريقة لنا تاريخنا وحضارتنا وتراثنا وامكاناتنا البشرية والاقتصادية والثقافية والمعنوية ولذلك نحن متفائلون بالمستقبل واذا واجهتنا احيانا عراقيل وصعاب فهي لن تثبط عزائمنا ولن تضعف من تصميمنا على الدفاع عن حقوقنا وارضنا وحاضرنا ومستقبلنا ونحن لم نستسلم ولن نستسلم » .

واضاف : **« اننا نمر بظروف صعبه ولكننا لن ننحني امامها كما لم ننحن امام الصعاب في الماضي ، وسنعمل دائما من اجل**

مصلحة الامة وقضاياها القومية لكي تكون قدوة لكم ومصدر الهام لعملكم » .

ولقد ادرك الرفيق الامين العام للحزب ببصيرته الثاقبة ورؤيته الشمولية للاوضاع الاقليمية والعالمية ، ان التعاون مع الجهود الدولية وقيادة معركة السلام السياسية بشجاعة وثقة وثبات ، سيؤدي الى تحرير الارض واستعادة حقوق العرب والفلسطينيين الشرعية ، كما سيكشفان في الوقت نفسه حقيقة « اسرائيل » ويفضحان عنصريتها واطماعها ونهجها الارهابي التوسعي .

الموقف الاسرائيلي : قام الكيان الصهيوني منذ اغتصاب فلسطين وحتى الان على ركائز محددة وواضحة من العدوان والتوسع والارهاب والعنصرية واقتلاع الشعب العربي من ارضه لاحلال قطعان المستوطنين الصهاينة محله ، وقد وضعت الحركة الصهيونية نصب عينيها تحقيق هدف توراتي ، **هو اقامة دولتها الكبرى من النيل الى الفرات .**

ولتتمكن من تحقيق هذا الهدف حولت الحركة الصهيونية مجتمعها الاستيطاني في فلسطين المحتلة الى **مجتمع عسكري ارهابي** مهيأ دائما وابدا لشن حرب جديدة تقربها من هدفها المعلن ، كما كثفت برنامج التهجير اليهودي الى فلسطين ، وخططت لتهجير **٣ – مليون من اليهود السوفييت خلال اعوام ١٩٩٠ – ١٩٩٥ .**

لهذا فقد تبلورت الرغبة الدولية في اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط في حين لم تترك اسرائيل فرصة الا وانتهزتها لتخريب الجهود التي بذلت وتبذل على هذا الصعيد ، كما عمدت الى التصلب في مواقفها ، مؤكدة بما لايدع مجالا للشك في حقيقة توجهاتها وطبيعة اهدافها ، انها ترفض رفضا مطلقا السلام باي مفهوم واية صيغة ، وانها لن تتخلى عن اطماعها التوسعية المعلنة لاقامة دولتها الكبرى .

وقد برز التعنت الصهيوني بشكل خاص في لاءات اسرائيل الثلاثة الشهيرة التي ربطت بينها وبين حضور المؤتمر وهي :

١ – لا للانسحاب من الاراضي العربية المحتلة .

٢ ـ لا للتراجع عن ضم القدس باعتبارها عاصمة موحدة للكيان الصهيوني .

٣ ـ لا لاي حق فلسطيني .

وقد قرنت « اسرائيل » القول بالفعل فانتهجت سياسة استفزازية تركزت بشكل خاص على تكثيف وتوسيع مشاريع الاستيطان في الاراضي المحتلة ، وفي هذا الصدد اعدت مجموعة من البرامج الاستيطانية الضخمة تطال مختلف انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس ومرتفعات الجولان وافادت آخر الاحصاءات الموثقة في هذا الصدد ان سلطات الاحتلال وضعت يدها الان على اكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية التي تبلغ ـ ٥٣٧٥ ـ كم٢ ومن مساحة القطاع **٣٦٥٠ كم٢** واشارت الاحصاءات الكبيرة التي يتم بها الاستيلاء على الاراضي العربية لتنفيذ مخطط استعمار الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية المحتلة وقطاع غزة المحتل بالكامل تقريبا .

وتشكل هذه السياسات والممارسات الاسرائيلية تهديدا خطرا للسكان الفلسطينين وتهديدا اكبر لاي حل على المدى الطويل للصراع الفلسطيني الاسرائيلي حيث ان المستوطنات الاسرائيلية والاستيلاء على الارض يشكلان انتهاكا واضحا لتلك الاتفاقيات .

وتجدر الاشارة الى ان تلك الاتفاقيات تحظر تغيير الوضع السكاني لمنطقة محتلة بما في ذلك توطين السكان والاستيلاء على الارض ويقول ميثاق الامم المتحدة ايضا ان مصالح سكان الارض المحتلة لها الاولية العليا .

واكدت الاحصاءات ان اغتصاب الارض تم باوامر عسكرية اسرائيلية بحجة انها مناطق ضرورية للحاجات العسكرية ، او هجرها الفلسطينيون الذين كانوا في الخارج وقت وقوع حرب ١٩٦٧ ، او انه كانت هناك حاجة اليها لاغراض عامة مثل الاستيطان الصهيوني.

وجاء ايضا : ان حكومة شامير قد بدات برنامجا سريعا لبناء المساكن في الاراضي المحتلة ،التي يعيش فيها قرابة مليوني فلسطيني وذلك بعد ان بدا معدل **هجرة اليهود السوفييت** يتزايد في اواخر عام ١٩٨٦ .

وقد بلغ اجمالي عدد المهاجرين الذين وصلوا الى فلسطين

المحتلة منذ بداية عام ١٩٩٠ فقط نحو **ـ ٣١٠ ـ آلاف مهاجر يهودي** بحيث وفد ٩٠٪ من هؤلاء المستوطنين من الاتحاد السوفياتي ، استوطن منهم ـ ١٦٣ ـ الف يهودي مهاجر في القدس المحتلة ،بينما استوطن ٤ آلاف على الاقل في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لنفس الفترة .

ومن اجل تنفيذ هذه البرامج الاستيطانية بالسرعة اللازمة طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية ضمانات للحصول على قروض من المصارف الدولية بقيمة ـ ١٠ ـ مليار دولار ، وقدرت الادارة الامريكية ان تقديم هذه الضمانات قبيل اسابيع من انعقاد المؤتمر سيضر بفرص انعقاد المؤتمر ويؤثر على **مصداقية الموقف الامريكي** عربيا ودوليا ، فكان ان قرر الرئيس جورج بوش تأجيل تقديم هذه الضمانات لمدة اربعة اشهر لكن هذا القرار اثار ثائرة اسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ، ودفعها الى شن حملة شرسة على الادارة الامريكية تتهمها بالتمييز ضد اسرائيل وبالتخلي عن التعهدات التي قدمتها لتمويل الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وعمليات التوطين في الاراضي المحتلة ، وقد بلغت الصفاقة بالمسؤولين الصهاينة درجة اتهام الرئيس بوش بالكذب ولن نستغرب ان اتهموه بمعاداة السامية بعد قليل ..

وهكذا اثبتت اسرائيل من جديد مواقفها التآمرية التوسعية، فالشروط التعجيزية التي وضعتها اسرائيل للموافقة على المبادرة **الامريكية اولا ولحضور المؤتمر ثانيا انما تؤكد على انها مصممة على عرقلة انعقاد المؤتمر ، فاذا فشلت في ذلك فانها مصممة على نسفه بعد افتتاحه وهذا هو الامر الاكثر احتمالا في ضوء فهمنا لطبيعة الكيان الصهيوني وتوجهاته .**

اي مؤتمر ... ؟

وبالعودة الى السؤال المطروح في المقدمة ، فان الجواب يصبح بديهيا بأن المؤتمر سينعقد ، لكن احتمال عدم التوصل الى نتائج ايجابية هو الارجح بسبب الموقف الاسرائيلي المعروف ، فالمؤتمر بالنسبة لنا هو احد الطرق لتحقيق سلام عادل وشامل وعام مرتكزا الى قرارات الامم المتحدة والقانون والشرعية الدوليين ، لكن اسرائيل، تريد المؤتمر غاية بحد ذاته ، اي ان يعقد جلسة افتتاحية ، ترغم

العرب من خلالها على الجلوس معها وتقدم لهم رفضها المطلق ، ثم يذهب كل في حال سبيله باعتبار ان مواقف الطرفين العربي والاسرائيلي متباعدة جداً ولايمكن التقريب بينها بأي حال من الاحوال بل اكثر من ذلك فان اسرائيل تراهن على تحويل المؤتمر الى انتصار كبير لها وذلك .

ــ للحصول على اعتراف قانوني بها من الشعب العربي والشعب الفلسطيني .

ــ التخلص من الضغط الدولي ، وبخاصة الامريكي الذي تتعرض له لحضور المؤتمر والتخفيف من نقمة العالم عليها بسبب مواقفها المتعنتة والاستفزازية .

مما سبق يتبين ان تحقيق السلام الفعلي والحقيقي يتطلب من المجتمع الدولي ممارسة ضغوط جدية على اسرائيل لاجبارها على الرضوخ لقراراته والالتزام بالقانون الدولي والشرعية الدولية ، والا فان مؤتمر السلام المفترض لن يكون سوى عملية هروب الى الأمام ، لن تؤدي الى اية نتيجة ، وربما تتسبب في تفاقم ازمة الشرق الاوسط وقد تدخل الصراع العربي الاسرائيلي في دوامة جديدة من العنف والانفجار .

المطالبة بإلغاء القرار ٣٣٧٩ محاولة لتبرئة الصهيونية من جرائمها..

« المناضل »

اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة في نهاية عام ١٩٧٥ القرار رقم / ٣٣٧٩ / القاضي بأن **الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري .**

وقد شنت الصهيونية والقوى المعادية لامتنا منذ اصداره حملات مسعورة من اجل الغائه . .

ان القرار / ٣٣٧٩ / لم يصدر اصلا بناء على رغبة العرب فقط، كما تدعي الصهيونية واعوانها ، بل كان استجابة لنداءات صدرت عن حركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية وقوى التحرر والتقدم في العالم . .

والان تجري محاولات الغاء هذا القرار من قبل ــ اسرائيل ــ التي تنتهك كل يوم حقوق الانسان واتفاقيات جنيف ، وتعلن العصيان على الامم المتحدة بعدم تنفيذ اي قرار من قراراتها ، وتمارس اقسى درجات العنف والعنصرية ضد العرب اصحاب الارض وتتمسك بمفاهيمها وشعاراتها ومنها :

١ ــ عدم تطبيق قرارات الامم المتحدة حول القضية الفلسطينية.

٢ ــ اسقاط حق العودة للفلسطينيين لمصلحة الاستيطان الصهيوني وتحويل مفهوم الاستيطان **الى عقيدة عمل وممارسة . .**

ويحق لنا ان نتساءل لماذا لاتعامل – اسرائيل – بنفس المفهوم الذي يطبق على نظام الفصل العنصري وهو عضو في الامم المتحدة، بل على العكس يكافأ **الكيان الصهيوني العنصري بمحاولة اسقاط التهمة عنه** . ؟ ماذا يطلب من الابارتيد في جنوب أفريقيا شروط محددة كالغاء قوانين العنصرية وتمكين المواطنين الافارقة من تقرير المصير حتى يعاد النظر بقوانين المقاطعة الدولية عنه .. بينما يتجنب المجتمع الدولي الحديث عن قوانين – اسرائيل – القائمة في الاصل على **العنصرية والتوسع والاستيطان ..**

ان مجرد طرح الغاء القرار على الجمعية العامة ومن كانت الجهة او الدولة التي طرحته **يعني محاباة الصهيونية وتشجيعها على المضي في عدوانها** .. وكان الاجدر بها ان تستمر بمطالبة الامم المتحدة بدلا من الغاء القرار اجبار – اسرائيل – على الغاء كل القوانين العنصرية والاستيطانية وتطبيق اتفاقيات جنيف على السكان الذين تحتل ارضهم في الحروب ، وكذلك وقف الهجرة الاستيطانية ووقف المساعدات المادية والعسكرية والغاء تخزين الاسلحة التي تستخدم ضد العرب والمواطنين الفلسطينيين والاعتراف بحق العودة وتقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني .

هذا وقد رفعت **اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية والمنظمات الشعبية القومية في الوطن العربي** مذكرة الى شعوب وحكومات العالم شرحت فيها مخاطر الغاء القرار ونتائجها السلبية، وقالت ان الجريمة موصوفة ومرتكبها يطلب براءة دولية فكيف ذلك؟. وخاصة ان « دولة » حين قامت لم يملك مستوطنوها اليهود اكثر من ستة بالمائة من الاراضي فاعطوا اكثر من نصف فلسطين بقرار دولي خالفت شروطه « اسرائيل » لتستولي بالحروب والاستيطان **خلال نصف قرن** على كل فلسطين ..

وقالت المذكرة ان **دولة** قامت على التهديد والاستيلاء على الارض بالقوة وحرمت صاحب الارض من كل الضمانات والحقوق المدنية السياسية وجمعت سكانها من مستوطنين منقولين بالطائرات والبواخر لايمكن وصفها **بالدولة الطبيعية** فهي اقرب ماتكون الى ثكنة استيطانية

وحذرت من أن اي تبرئة للصهيونية العنصرية من جرائمها الموصوفة دوليا هو موقف عنصري ضد العرب عامة والشعب الفلسطيني بشكل خاص يشارك في ارتكابه كل من يقوم على الانسياق في الحملة الصهيونية لتصفية الحقوق الفلسطينية القومية لشعبنا. وبالتالي تصفيته **جسديا ومعنويا** باباحة ذلك تحت شعار **تبرئة الجزار من جرائمه واضفاء الشرعية على افعاله ..**

وطالبت المذكرة بارسال بعثة من **محكمة العدل** الدولية تتمثل فيها القارات الخمس للتثبيت من الطابع العنصري للكيان الصهيوني في قوانينه وممارساته لان الامم المتحدة عجزت عن ارسال موفد او لجنة تحقيق في المجازر الاسرائيلية المرتكبة في السنوات الاخيرة نتيجة الرفض الدائم لاستقبال مثل هذه اللجنة او الموفدين في اسرائيل ..

وخاطبت المذكرة الدول العربية بضرورة حشد طاقاتها وصداقاتها لخوض معركة الدفاع عن القرار انطلاقا من قرارات مؤتمرات القمم العربية ووزراء الخارجية العرب ومؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي ايد القرار ٣٣٧٩ واكد على الطبيعة العنصرية الصهيونية واعتبر التهاون في ذلك يعني **التخلي عن أبسط المسؤوليات القومية** وقبولا بمهانة مابعدها مهانة بل تسفيها لكل النضال العربي التحرري ضد الاحتلال والاستيطان والاستعمار على ارض **فلسطين والجولان وجنوب لبنان ..**

وقالت المذكرة في الختام ان الغاء العنصرية وتفكيك استيطانها هو المدخل للسلام ، لا تفكيك الاوطان وثرواتها وتشريد شعوبها .

وكانت اللجنة العربية لمكافحة الصهيونية والعنصرية التي تأسست اصلا لدعم القرار ٣٣٧٩ والدفاع عنه قد اصدرت بيانا في اعقاب الندوة الصحفية التي عقدتها في دمشق حيث فيه **سورية ورئيسها المناضل الرفيق حافظ الاسد** الذي كان له الفضل في طرح الدفاع عن هذا القرار في كل المستويات الدولية والعربية من قمة المؤتمر الاسلامي الى منصة الامم المتحدة الى اللقاءات العربية ..

واوضح البيان ان اللجنة وهي تخوض منذ انشائها وحتى الان بمؤازرة عربية شعبية نقابية معركة الدفاع عن قرار دولي ، انما تخوض معركة **التمسك بالشرعية الدولية** في وجه عملية تطويع هذه الشرعية للمصالح الاستعمارية والعنصرية على حساب الحقوق الانسانية العامة ، وابدت اللجنة استغرابها ، فبدلا من الطلب باصدار قرارات ادانة اشد في عام ١٩٩١ بعد تصفح السجل العدواني المتمادي للصهيونية وخاصة قرارات الادانة الصادرة عن الامم المتحدة في دوراتها منذ عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٩٠ بان الكيان الاسرائيلي هو **دولة غير محبة للسلام عاصية لميثاق الامم المتحدة** وقراراتها وكل ذلك دليل على مصداقية القرار ٣٣٧٩ ، **يطلب الان من الامم المتحدة الغاء هذا القرار ؟!** .

وقد اعلنت سورية رايها بصراحة في الدورة الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة على لسان وزير خارجيتها فقالت :

« ان المطالبة بالغاء هذا القرار تتطلب الغاء الاسباب الجوهرية التي حملت الامم المتحدة على اصداره ، اي تتطلب انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وتمكين الشعب الفلسطيني من التمتع بحقه في تقرير المصير ..

ان العرب عبر تاريخهم الطويل لم يمارسوا اي شكل من التمييز العنصري ضد اي من الاقليات العرقية او الدينية التي عاشت بين ظهرانيهم ، لقد عاش اليهود مئات السنين بين العرب المسلمين لم يشهدوا خلالها اي شكل من اشكال التفرقة العنصرية او الدينية او الاضطهاد ، بل على العكس عاشوا معززين مكرمين لدرجة انهم فضلوا الخروج مع العرب من الاندلس في القرن الخامس عشر ميلادي لانهم كانوا لا يشعرون بالامان والمساواة خارج المحيط العربي ..

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا بالحاح هو اذا كان تعامل العرب مع اليهود عبر تاريخهم الطويل بمثل هذا التسامح العظيم، فلينظر العالم كم لحق بالعرب حتى الان من تمييز عنصري واضطهاد خلال تاريخ اسرائيل القصير .. » ..

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● **تلبية لدعوة من منظمة الاشتراكية الدولية ، وتعزيزا للجهود والتحركات التي تقوم بها سورية لحشد اكبر دعم ممكن لقضايانا في العالم ، شارك وفد قيادي حزبي برئاسة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد بصفة وفد ضيف في اعمال اجتماع لجنة الشرق الاوسط التابعة للاشتراكية الدولية في مدينة ستراسبورغ الفرنسية يوم ١١ تشرين الاول ١٩٩١ .**

وقد القى الرفيق الامين العام المساعد في الاجتماع كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي عارضا موقف الحزب وسورية من قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، ومن الجهود التي تبذل لدفع مسيرة السلام الحالية نحو حل القضية حلا عادلا وشاملا على اساس قرارات الامم المتحدة وبما ينهي احتلال اسرائيل للاراضي العربية المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، ومشيرا الى ان الوصول الى هذا الحل اضحى ضرورة ملحة لانه لا يمكن تثبيت سلام دائم في العالم ما دامت اسرائيل مستمرة في عدوانها ومهددة الوضع بالانفجار في اية لحظة، ومؤكدا مواصلة سورية لجهود السلام بالرغم من العقبات التي تضعها اسرائيل لنسف جهود السلام ، ومؤكدا كذلك انه لا سلام في منطقتنا بدون عودة الاراضي العربية المحتلة ، فالسلام اما ان يكون شاملا او لا يكون .

كما اجرى الرفيق الامين العام المساعد والوفد المرافق عددا من اللقاءات والاتصالات مع رؤساء بعض الوفود المشاركة من اهمها اللقاء مع السيد فيشنسكي رئيس لجنة الشرق الاوسط التابعة للاشتراكية الدولية ، واجرى لقاءات واتصالات مع رؤساء بعض الوفود المشاركة من ابرزها حزب الباسوك اليوناني والحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي ، اضافة الى رؤساء وفود الاحزاب العربية المشاركة في الاجتماع والاعضاء في اللجنة من مصر وتونس ولبنان والمغرب .

واستهدفت هذه اللقاءات شرح قضايانا ومواقفنا والجهود التي تبذلها سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ـ الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية للوصول الى السلام العادل والشامل ، وحشد الدعم والتأييد لهذه الجهود .

وبعد ان انهت اللجنة اعمالها عرض رئيسها السيد فيشنسكي نتائج هذا الاجتماع فاشار الى ان تبادل وجهات النظر كان مهما للغاية واكد اهمية مشاركة وفد قيادي من حزب البعث العربي الاشتراكي لاول مرة في اعمال اللجنة ، واعرب عن شكره لوفد حزبنا الذي بذل جهودا في انجاح الاجتماع وفي ايضاح موقف سورية من قضية السلام في المنطقة .

واكد فيشنسكي ان اجتماع اللجنة يعتبر مساهمة فعالة في دفع الجهود التي تبذل من اجل السلام عبر مؤتمر للسلام وعلى اساس الشرعية الدولية وتطبيق قرارات مجلس الامن وخاصة القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، واكد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وطالب بعدم القيام باي عمل من شانه ان يعيق السلام وينتهك القانون الدولي وبشكل اساسي بناء المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة ، كما اشار الى ان نزع سلاح الدمار الشامل في كل المنطقة يعتبر قضية مهمة جدا وانه يجب ادانة اي محاولة لاستعمال هذا السلاح ..

ومن الجدير بالذكر ان اطرافا عربية اخرى شاركت في هذا الاجتماع من الاردن ومنظمة التحرير اضافة الى الاحزاب العربية الاعضاء في منظمة الاشتراكية الدولية .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق تمجيدا للذكرى **الثامنة عشرة لحرب تشرين التحريرية الخالدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد .**

وقد حضر المهرجان الرفيق **عبدالله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية والرفيق رئيس مجلس الوزراء والرفيق الامين القطري** المساعد **للحزب وعدد من الرفاق اعضاء القيادتين القومية** والقطرية **والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية** والسادة **الوزراء ..**

وقد القى الرفيق الدكتور **محمد زهير مشارقة** نائب رئيس الجمهورية كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي التي نقل في مستهلها تحيات **الرفيق الامين العام للحزب القائد حافظ الاسد** الى جماهير الامة العربية .

واكدت الكلمة ان مسالة الارض لدى سورية هي مسالة غير قابلة للمساومة او التفريط بذرة تراب منها مهما كانت المصاعب والالام التي يمكن ان نواجهها .

وقال **الرفيق مشارقة** ان حرب تشرين التحريرية كانت مرحلة من مراحل جهاد الامة العربية ومحطة في مسيرة نضالها التحرري دفاعا عن وجودها ودرءا للمخاطر التي تحدق بها وسعيا لتحرير ارضها المحتلة واسترجاع حقوقها المغتصبة ، وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ارضه كما كانت راية مجد وسؤدد مرفوعة في صراع الامة العربية الطويل مع العدو الصهيوني وهي تتصدى لسياسته العدوانية ومخططاته الاستيطانية التوسعية على حساب الارض العربية والامة العربية والحق العربي .

كما القيت في المهرجان كلمتا **المنظمات الشعبية والجبهة الوطنية**

التقدمية حيث اشادتا باهمية الحرب ونتائجها واكدتا ان القائد المناضل حافظ الاسد يوجه عملية السلام لخدمة المصالح القومية، وانه كان وسيظل رجل الراي والشجاعة .

● وفي غمرة احتفالات شعبنا بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لحرب تشرين التحريرية شاركت **قواتنا المسلحة الباسلة** التي سطرت بالدم الطاهر أروع ملاحم البطولة والفداء في جبل الشيخ وعلى هضاب الجولان في احتفالات النصر العظيم .. حيث التقى القادة بالمقاتلين في مهرجانات خطابية وتدريبية ورياضية حاشدة تحدثوا فيها عن هذه المناسبة وموقعها المضيء في التاريخ العربي المعاصر حيث فتحت ابواب عصر نضالي جديد واثبتت للعالم ان الامة العربية قادرة على تحقيق ذاتها القومية وجديرة بتحمل مسؤولياتها التاريخية وانها قادرة على دحض ادعاءات الاعداء .

واكد القادة في كلماتهم **ان قرار القائد حافظ الاسد في خوض حرب تشرين الظافرة كان تاريخيا استهدف تحرير الارض العربية واعادة الحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني واعلاء شأن الامة العربية ، وكرامتها ..**

وقال القادة ان السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ كان يوما خالدا في تاريخ العرب صنع للامة العربية مجدا يضاف الى امجاد **حطين وعين جالوت ..**

وفي ختام كلماتهم جدد القادة باسم قواتنا المسلحة عهد الوفاء لصانع تشرين التحرير **القائد المناضل حافظ الاسد** مؤكدين انهم سيبذلون اقصى امكاناتهم من اجل ان تبقى راية الوطن عالية بقيادته الحكيمة والانتصار في جميع المعارك مرددين شعار قائدهم **الاسد - الشهادة او النصر - ..**